



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • الثمن (50) ل.س • دمشق ص.ب (35033) • تليفاكس (00963 11 3120598) • بريد إلكتروني: general@kassioun.org

## الافتتاحية

### التوجه شرقاً اقتصادياً وسياسياً

«نعتقد أن هذا القرار [أي القرار 2585 الخاص بالمساعدات] سيسهم في تحقيق تسوية سياسية في هذه الجمهورية العربية [أي سورية] في أسرع وقت ممكن وفي استقرار الوضع في الشرق الأوسط بشكل عام» التصريح السابق هو للوزير الروسي في الولايات المتحدة أناتولي أنتونوف يوم 13 من الجاري، وهو واحد من عدة مؤشرات مهمة تصب في اتجاه واحد يتلخص بالمسألتين التاليتين:

**أولاً:** وصلنا إلى الوقت الذي بات فيه الانسحاب الأمريكي أمراً واقعاً يجري تنفيذه بشكل متسارع، من أفغانستان ومن العراق فسورية، وربما الأصح القول: الانسحاب من العراق وسورية، لأنه من غير الممكن للامريكي الاستمرار في سورية بعد الخروج من العراق.

**ثانياً:** الحل السياسي على أساس التنفيذ الكامل للقرار 2254 لم يعد مجرد توافق عام، بل بات على طاولة البحث المشترك عن آليات التنفيذ الملموسة، وضمن أجل محددة. بين أولى المسائل التي ستوضع على طاولة الحل السوري، هي تلك المتعلقة بشكل مباشر بحياة السوريين، وبمنحهاها الاقتصادي الاجتماعي خاصة. وهذه بينها بالتأكيد مسائل إعادة الإعمار ومسائل الاستثمار والتوجه الاقتصادي العام للبلاد خلال المرحلة القادمة.

ورغم أن البعض يستمر في محاولات التلاعب عبر اعتبار هذه القضايا مجرد قضايا «تكتيكية» و«إدارية»، فإنها في عمقها مسائل سياسية واجتماعية... وما يمكن تسجيله في هذا الإطار بشكل أولي هو الملاحظات التالية:

**أولاً:** إن حجم الاستثمارات المطلوب، لا يمكنه أن يتم عبر أفراد، بل عبر آليات يقودها جهاز الدولة بالذات.

**ثانياً:** ضمن عملية القيادة هذه، فإن الاستثمار لا ينبغي أن يكون عشوائياً، بل على أساس خريطة استثمارية واضحة وملزمة تؤسس لسورية جديدة منتجة وغير تابعة اقتصادياً وغير منهوبة داخلياً كما الحال منذ عقود؛ لأن التجربة السورية أثبتت أن الاستثمار يمكنه ليس فقط ألا يسهم في النمو، بل ويمكنه أن يكون استثماراً ناهباً، وهي الحالة السائدة في الاستثمارات التي رعتها النخب المتنفذة والحاكمة ابتداءً من قانون الاستثمار رقم 10 لعام 1991 وحتى اليوم.

**ثالثاً:** أحد أهم شروط إعادة إعمار تصب في مصلحة عموم السوريين، هو التوجه شرقاً لا بالشعارات بل في الواقع، وأن عدم تحقق هذا الشعار رغم رفعه منذ سنوات طويلة، ليس بالأمر المستغرب؛ فتركيبة الفئات المتنفذة في سورية، كجهاز دولة وكسوق، هي تركيبة لعبت طوال عقود متتالية دور سمسار للأوروبي في عملية نهب البلاد والعباد، وهو أمر يظهر في تبادلاتنا مع الأوروبيين التي كانت بحدود 70% من مجمل تبادلاتنا قبل 2011، ولكن يظهر أيضاً في مختلف الأرقام والمؤشرات الاقتصادية الأساسية، وعلى رأسها التشوه الاقتصادي بأبعاده المختلفة، حيث سيادة غير الإنتاج على الإنتاجي، وتخلف الصناعة والزراعة ووضع كل العراقيل في وجه تطورها تطوراً حقيقياً، والتطويل والتزوير للسياسة والخدمات والتجارة على حساب الإنتاج الحقيقي، وتنفير وطرد العقول منذ ما قبل 2011 بعقود، وغيرها من السياسات التي تعبر عن فئات اقتصادية متحكمة لا يتعدى دورها دور سمسار النهب الغربي، والذي يضع في جيبه حصته من ذلك النهب ويحافظ على بنية سياسية متناسبة مع هذا النمط المتوحش في توزيع الثروة، عبر تخفيض سقف الحريات السياسية إلى أدنى الحدود الممكنة...

بعيداً عن الإبحار بالشعارات والكلام العام الذي لا قيمة له، فإن المهام العملية التي تنتصب أمام سورية والسوريين في مرحلة الحل السياسي الفعلي على أساس 2254 وما بعدها، تتطلب تغييراً جذرياً عميقاً في جهاز الدولة السوري وفي النظام السياسي السوري، بحيث يجري إضعاف وتقييد سمسارة النهب، تطبيق القرار الدولي سيكون المدخل فقط باتجاه هذه العملية التي ينبغي أن يستمر النضال باتجاهها، وأن يحقق نتائج ملموسة للحفاظ على سورية وشعبها...

## تكاليف المعيشة تموز 2021: مليون وربع شهرياً

[12]

### شؤون اقتصادية

رفع الدعم والمضاربة على الليرة  
الغذاء يرتفع 40%

13

### شؤون محلية

الواقع الكهربائي نحو  
الأسوأ.. ولا استراتيجيات!؟

11

### ملف «سورية 2021»

الانسحاب الأمريكي من سورية...  
متى سيتم وكيف سيتم؟

06

### شؤون عمالية

بأي ذنب  
يجوع العمال؟

02

## عن ربط الأجور بالإنتاج



تحدث الحكومة دائما خلال اجتماعاتها مع النقابات أن زيادة الأجور والرواتب موضوعة ضمن الخطط الحكومية، ولكنها تربط زيادة الأجور بزيادة الإنتاج وهي تعمل حسب زعمها على دعم مستلزمات عملية الإنتاج لزيادة الأجور وتسعى في الوقت نفسه إلى خفض الأسعار بما ينعكس بشكل إيجابي على المواطن.

■ اديب خالد

### ربط الأجور بالإنتاج

كلام الحكومة عن ربطها زيادة الأجور بزيادة الإنتاج يعتبر عملاً غير دستوري، فربط الأجور بالإنتاج فيه مخالفة واضحة للدستور الذي نص في المادة الثالثة عشرة منه على «أن السياسة الاقتصادية للدولة تهدف إلى تحقيق نمو اقتصادي وعدالة اجتماعية» ومن متطلبات العدالة الاجتماعية أن يؤمن الحد الأدنى للأجور متطلبات المعيشة للمواطن بغض النظر عن الإنتاج. وهذا ما نصت عليه المادة أربعون أيضاً التي أكدت على حق العامل في أجر عادل وعلى أن لا يقل هذا الأجر عن الحد الأدنى للأجور الذي يضمن متطلبات المعيشة وتغييرها، فإذا كان الحد الأدنى للمعيشة للأسرة المكونة من خمسة أفراد 300 ألف فهل الحد الأدنى للأجور اليوم يؤمن حياة كريمة للعامل ويتوافق والدستور؟

### الأجور والاستهلاك

لنفترض صدق كلام الحكومة اليوم عن ضرورة ربط الأجور بالإنتاج، فعملية الإنتاج باتت معطلة بسبب انخفاض القدرة الشرائية للمواطن وانخفاض الأجور، فزيادة الإنتاج باتت تحتاج إلى زيادة الرواتب والأجور لكي تزيد نسب الاستهلاك في الداخل الذي وصل إلى أدنى مستوياته، ولم يعد هناك ما يبرر التسويق أو التأخير

في قضية الأجور، فاليوم العديد من المشاريع والمصانع وبشئى المجالات خفضت من إنتاجها نتيجة عدم وجود أسواق لتصريف منتوجاتها وتراجع القدرة الشرائية للمواطن، وهناك العديد من الصناعيين بات يحجم عن العودة إلى مصنعه لوجود جمود في حركة السوق نتيجة لانخفاض الأجور والرواتب، وبالتالي بات دعم العملية الإنتاجية يتطلب زيادة حقيقية في الأجور والرواتب كي تستمر حركة السوق ولا تنكسر البضائع وتسبب في خسائر قد تقود في النهاية إلى إغلاق المصانع والمعامل.

### الحكومة لا تدعم الإنتاج

قضية الأجور والرواتب باتت تتفاعل كثيراً داخل المجتمع السوري بسبب الحالة المزرية لغالبية السوريين و بسبب تعنت الحكومة ووقوفها إلى جانب قوى رأس المال، فهؤلاء ومن ورائهم قوى الفساد يمانعون أية زيادة على كتلة الأجور والرواتب لأنهم لا يريدون التنازل عن أي جزء من أرباحهم التي تزيد يوماً بعد يوم، وهو ما يزيد الاحتقان في الشارع السوري نتيجة لانتشار الفقر وتعطل العملية الإنتاجية وتوقف العديد من المصانع، وعلى ما يبدو أن الحكومة لا تعمل على دعم العملية الإنتاجية كما تدعي، بل تعمل على ضرب الصناعة الوطنية لصالح تجارة الاستيراد وجل ما يهم الحكومة هو دعم التجار وتشجيع السياحة وهو ما يحول البلاد إلى مجتمع استهلاكي غير منتج، فربطها لزيادة الأجور بزيادة الإنتاج القصد منه ضرب الاثنين معاً.

لا يريدون التنازل عن أي جزء من أرباحهم التي تزيد يوماً بعد يوم وهو ما يزيد الاحتقان في الشارع السوري نتيجة لانتشار الفقر

## بصراحة

■ محمد عادل اللحام



### بأي ذنب يجوع العمال؟

تلعن الجهات الرسمية وغير الرسمية مراراً وتكراراً أن الإنتاج وتحسينه من أولويات عملها وسوف تسعى بما أوتيت من قوة وما أوتيت من موارد لتحقيق هدف زيادة الإنتاج وتطويره سواء عبرها مباشرة أو عبر شركاء محليين وغير محليين، وتم إصدار العديد من القوانين التي تنص على الاستثمار في الجانب الإنتاجي الصناعي والزراعي. هذا الكلام الذي تردده على مسامعنا الجهات المختصة في المسألة الصناعية والإنتاجية ويبقى هذا الكلام كلاماً طالما الواقع الإنتاجي والصناعي ينحدر نحو الأسفل بخطة البياني من حيث عدد المنشآت العاملة والتي تنحدر من وطأة التكاليف العالية لأسباب أهمها عدم توفر المواد الأولية التي بمعظمها مستوردة من الخارج والصعوبة الأخرى التي تواجه من بقي من الصناعيين عدم توفر المشتقات النفطية، وإن توفرت فأسعارها عالية تزيد من تكاليف الإنتاج وبالتالي لا توجد سوق للتصريف إلا بشق الأنفس.

ماذا يعني هذا الوضع؟ أي ماهي نتائج التضيق والحصار على الصناعة بشقيها الزراعي والصناعي بالرغم كما يقال عن ضرورة دعمها. النتائج المباشرة لسياسة التضيق يتحمل وزرها العمال المرابطون خلف ألتهم فهم يخسرون من تلك السياسات القسم الأكبر من أجورهم بسبب التوقفات المتكررة للمعامل حيث يلجأ أرباب العمل على توزيعهم على دفعات مقابل نصف أجورهم أي يعملون بنصف طاقتهم الإنتاجية المفترضة التي تؤمن لهم أجراً كاملاً وربما حوافز ومكافآت. هذا جانب وهو مهم من حيث التأثير على مستوى معيشتهم وعائلاتهم بحيث العامل يعمل على تقليص حاجاته الأساسية إلى الحدود الدنيا التي تبقى على قيد الحياة مع عائلته ويلجأ في نفس الوقت إلى تشغيل أطفاله بمهن أقل ما يقال فيها أنها غير إنسانية ومتناقضة مع قانون حماية الأطفال الذي صادق عليه مجلس الشعب مؤخراً.

الجانب الآخر من سياسات الحكومة تجاه الصناعة أن أرباب العمل يلجؤون إلى تصفية معاملهم والهروب خارج البلاد ليبدأوا رحلتهم الجديدة في تأسيس صناعتهم في بلاد المهجر ولا ندري إن كانت تعي الحكومة تلك المخاطر الاجتماعية والاقتصادية وبالتالي السياسية جراء ما يجري بحق الصناعة والزراعة والعمال من عمليات قسرية في النهاية تصب في صالح الناهيين وأمرء الحرب بسبب تركيز الثروة بين أيديهم وإعادة تدويرها في مطارح لا علاقة لها بالاقتصاد الحقيقي.

الطبقة العاملة السورية اقتربت من حافة الجوع وستبحث عن مخارج لترد العدوان عن حقوقها ومصالحها وهي تعطي الإشارات بهذا الخصوص وعندها سنكسر كل قيودها لتنتزع حريتها في أن تكون سيدها قرارها.

# زيادة أم سلب



قيمة قوة العمل شأنها كسنان أية بضاعة أخرى بشكل عام لكنها تختلف بعرضها في سوق العمل حسب العرض والطلب، لكن لا يجوز أن تنخفض عن معدل حد متوسط للمعيشة وهذا الحد عادة متغير حسب الظروف المعيشية ومتطلباتها في كل بلد، وقيمة قوة العمل ليست مقولة عرضية فجزورها موجودة في علاقات الإنتاج لكنها لا تكون واضحة دائماً، حيث لا يزال الحد الفاصل بين العمل بمقابل والعمل دون مقابل مغموراً أو ضائعاً بصيغة العقد المبرم بين العامل ورب العمل، ويحدد بشكل أجر محدد مقابل ساعات عمل محددة وتظهر كأنها مدفوعة الأجر كاملاً. وبهذا تقوم حكومات رأس المال بتحويل قيمة العمل إلى شكل وهمي كأجر وينم دفع الأجر بعد إنجاز العمل، إذ، المحدد الأساسي لقيمة قوة العمل هو مستوى متطلبات المعيشية الناتجة عن الظروف الاجتماعية التي يعيشها العمال والتي نشأوا في ظلها.

## ■ نيلك عكام

أما العمال في صراعهم من أجل الأجور من خلال النقابات التي تهدف إلى الحيولة دون انخفاض هذه الأجور إلى مستوى أدنى من قيمتها، لذلك التنظيم والنضال النقابي ضروريان حتى لا يجد العامل نفسه مجبوراً على قبول أجر متدن بغض النظر عن العلاقة العامة بين العرض والطلب، وهذا الصراع مرتبط بقدرة التنظيم النقابي «الحركة النقابية» على معرفة هذه العلاقة بين الأجر وقيمة قوة العمل إضافة إلى قدرتها على توحيد صفوف العمال واستخدامها لأدواتها النضالية الفعالة لتكون قوة حقيقية قادرة على أن تفرض شروطها في تحسين شروط العمل من أجر معادل لمستوى المعيشة وغيره من الحقوق المسلوقة. ارتفعت معدلات التضخم في البلاد، ولكن رواتب العاملين لم تزد بما يتناسب مع

**انخفاض نصيب العامل من الدخل القومي يدل على أن قوى النهب والفساد الكبير أصبحت تستأثر بالثروة الوطنية والأرباح بدلاً من توزيعها على العمال**

بلادنا في أسفل السلم ضمن تصنيف البلدان الأفقر في العالم، لا بل ربما حتى خارج التصنيف العالمي. ويزخر التاريخ بنماذج عديدة من أشكال نضالات الحركة النقابية والعمال من أجل تأمين مستوى لائق من المعيشة لجميع العاملين، فهل الحركة النقابية اليوم قادرة على التحرك الجدي بأي شكل من أشكال الاحتجاج من أجل أن يحصل العامل على أجر مناسب يلبي احتياجاته المعيشية، ويقول المثل الشعبي لقد بلغ السيل الزبي.

في مصير العباد والبلاد، ولجات الحكومة بالتواطؤ مع النقابات إلى إسكات العمال بأشياء معدومة القيمة، مثل زيادة منقبات الراتب، وغيرها من أشكال المديح التي لا تغني عن الأجر المناسب الذي يضمن للعامل حياة كريمة. ومع ما يسمى الزيادة الأخيرة للاجور يتساءل العمال لماذا لا تزيد رواتبنا مقارنة بالارتفاع الجنوني في الأسعار؟ وهل هذه الزيادة حقاً أم سلب أجزاء أخرى من أجورنا التي هي بالأصل وضعتنا تحت خط الفقر العالمي وأصبحت

من الدخل القومي، يدل على أن قوى النهب والفساد الكبير أصبحت تستأثر بالثروة الوطنية والأرباح بدلاً من توزيعها على العمال. لقد أطلقت الحكومات المتتالية منذ تبني اقتصاد السوق لقوى الفساد والنهب العنان لتجميع أكبر قدر من الثروات والأرباح دون أن تتعرض لأية مساءلة. وصيغت القوانين وأنظمة الرواتب لتقييد حقوق العمال، من خلال هذه الأنظمة وتقويض سلطة الدولة مما أدى إلى إطلاق يد هذه القوى لتتصرف كيفما تشاء

الارتفاع الفلكي في الأسعار. وبعد مرور عقد على الأزمة الوطنية، ساءت في السنوات الأخيرة الأوضاع الاقتصادية لكافة العاملين في ظل الارتفاع الكبير المستمر في تكاليف المعيشة الذي لم تواكبه أية زيادة مجزية في الرواتب والأجور، لكن ومن جهة أخرى زادت أيضاً ثروات قوى الفساد والنهب، كما انخفض النمو الاقتصادي، وارتفعت معدلات البطالة، أي لم يجن الثمار إلا الصفوة من أمراء الحرب والنهب، إذ انخفض نصيب العامل

## الطبقة العاملة



### عمال محطة إدنبره ويفرلي يصوتون للإضراب

أكدت نقابة السكك الحديدية في العاصمة الإسكتلندية أن إضراب العمال في محطة إدنبره سيمضي قدماً يوم الأربعاء بعد أن صوتت 100 عضواً بأغلبية ساحقة لصالح الإضراب، حيث التصويت بنسبة 100 في المائة للإضراب رغم ضغوط إدارة الشركة على العمال للحد من وصول نسبة التصويت إلى ذلك. تقول نقابة عمال السكك الحديدية إن العمال المتمركزين في المحطة قدموا دعمهم الكامل للإضراب، الذي من المقرر أن ينتهي في يوم الخميس 15 من الشهر الجاري. وسيكون هناك خط اعتصام في شارع السوق يوم الأربعاء. إن الإضراب كان «يتعلق بالاحترام والعدالة» في مكان العمل ومنع مضايقات العمال والبلطجة عليهم من قبل الإدارة.



### بيان صادر عن اتحاد نقابات عمال حضرموت

دعا اتحاد نقابات عمال حضرموت كل النقابات والاتحادات المهنية والفرعية ومنظمات المجتمع المدني للتشاور فيما بينها للنظر في موقف موحد يتخذ إزاء الأوضاع المزرية والكارثية التي تسببت فيها الحكومة بتجاهلها وعدم الالتفات إلى صرخات المحتجين وأنين المظلومين وسعيها فقط وراء زيادة أرباحها. وجاء في البيان: إننا في اتحاد نقابات عمال حضرموت وبحكم المسؤولية التي تقع على عاتقنا تجاه العمال في شتى المجالات، واستشعاراً منا بمدى الظلم الذي يقع على كافة المواطنين جراء تدهور كافة الخدمات الأساسية التي يجب أن تتوفر بدون أية معيقات واستشراف الفساد في كل المؤسسات وتدخل الجهات الأمنية لفض إضراب عمال الميناء وإجبارهم على العمل، وهو مؤشر خطير جداً.



### صيदा تعرق في نفاياتها؟

أعلن عمال شركة صيدون في لبنان المنتهدة لأعمال الصيانة في معمل معالجة النفايات في صيدا إضرابهم عن العمل، احتجاجاً على تدني أجورهم، ويهدد عمال الصيانة بإغراق صيدا وجوارها في النفايات، ولا سيما بعد تعطل ماكينتي خط «الأورغانيك»، وخط «السورتنغ»، ما أدى إلى توقف المعمل عن أعمال الفرز، وبالتالي المعالجة. مما سيؤدي إلى تكديس أطنان النفايات في شوارع المدينة، ومن الجدير بالذكر أن العمال المضربين، كانوا قد أضربوا يوم الاثنين الماضي ثم علقوا إضرابهم بعد تلقي وعد من إدارة الشركة بتحسين أجورهم، وفي ما بعد، اكتشفوا أنها كانت مجرد محاولة لخداعهم ما دفعهم إلى الدخول في إضراب مفتوح منذ يوم الجمعة الحادي عشر من الشهر الجاري.

# عمال النقل الأمريكيون يهددون حاكم نيويورك



جون ساميولسن، المتحدث المشاكس ورئيس نقابة عمال النقل الأمريكية TWU، تسبب بضجة هذا الأسبوع بعد الإعلان بأن النقابة لن تدعم حاكم نيويورك أندرو كومو بعد الآن. قد يشير هذا الإعلان إلى بداية تصدع في قاعدة كومو، لكن الأهم أنه يشير إلى استعادة الحركة النقابية لأهميتها السياسية على الصعيد المباشر. فرغم جميع العوائق الموضوعية أمام النقابات الأمريكية، مثل منع التضامن النقابي العابر للقطاعات، يبدو أن العمال يدركون بأن المرحلة هي مرحلة الانقلاب على قوانين حقبة العقود الماضية المذلّة.

■ هاملتون نولان  
ترجمة: قاسيون

في ذات السياق، تمكن ساميولسن بداية هذا العام في لعب دور حاسم في قتل مشروع قانون مثير للجدل بشأن عمال الوظائف المؤقتة «gig worker» في نيويورك، وذلك عبر التهديد بسحب دعم عمال النقابة عن الذين يقرون المشروع. يبدو هذا منطقياً في ظل عودة الحراك العمالي للتصاعد، فإما أن تتمكن النقابات من العودة للحياة وهجر بيروقراطيتها لتدافع بشكل حقيقي عن أصحابها من العمال، أو أنها ستذوي.

يمكننا من خلال هذا اللقاء مع ساميولسن فهم بعض أوجه هذه الديناميكية الجديدة للتجمعات العمالية في الغرب، خاصة وأنه يتناول العمالة المؤقتة التي من أهم سماتها عدم الاستفادة من قوانين العمالة المستقرة، الأمر الذي جعل أرباب العمل يرغبون بها في العقود الأخيرة، ويحاربون بكل ما يستطيعون لمنع تنظيمها.

● دعمت نقابتك كومو في انتخابات 2018، فما الذي فاد إلى سحبك هذا الدعم؟

كنا على خلاف مع المحافظ من الوقت الذي جاء فيه حتى منتصف 2014. ثم سويتنا الأمر باتفاق معلق، تمكنا من خلاله من كسر الشكل الاقتصادي المعمول به... تمت تسوية هذا الاتفاق بمساعدة المحافظ، وبدأنا منذ ذلك الحين بدعمه.

لكننا لسنا في موقع ندعم فيه من لا يدعم حقوقنا. لم أجد محادثة مع الحاكم منذ ما قبل تشرين الثاني 2019. قد يبدو الأمر وكأنه حدث بين عشية وضحاها، لكن الحقيقة أن هناك تدهوراً مستمراً في العلاقة معه بشكل مطرد.

● ساهمت مع النقابة بإفشال مشروع القانون الذي يمنح بعض حقوق المفاوضات الجماعية لعمال الوظائف المؤقتة والذي اقترح من قبل المجلس التشريعي لنيويورك بداية العام، وذلك على إثر انتقادكم له بأنه يحوي على بنود تقييدية كثيرة تمنع حصول العمال على أية نقاشات حول مشروع قانون جديد لعمال الوظائف المؤقتة؟

شاركت في عشرات المناقشات مع عمال توصيل الطعام. في الواقع، كان لدي اجتماع اليوم في وسط مدينة بروكلين مع عمال توصيل الطعام من كوينز. دار حديثي اليوم مع العمال بخصوص محاولتنا ربط مجموعات كبيرة من عمال توصيل الطعام، وكذلك

ربط المجموعات التي تنظم العمل فيما بينهم. الخطوة التالية بالنسبة لنا هي التأكد مما إذا كان هناك حقاً دعم عمالي لإصدار مثل هكذا قانون. والإجابة المبكرة على ذلك هي: نعم، هناك بالتأكيد دعم عمالي - عمال نقل الركاب وعمال توصيل الطعام - لمشروع قانون من شأنه أن يسمح لهم بالتنظيم في نقابات عمالية بموجب قانون الولاية. أعتقد أن هذا قابل للتحقيق.

● ما الذي يتوجب على المشروع أن يحويه، ولم يكن موجوداً في النسخة القديمة، حتى تفرزوا دعمه؟

كانت اللغة الدالة على حقوق العمال في النسخة القديمة شديدة التقييد - بكلمات أخرى كانت الولاية ترفض منح البلديات حقوقاً لإنشاء قوانين قد تؤثر بشكل سلبي في مجال الأعمال. كما يجب على القانون الجديد أن يحوي جميع التفاصيل التي طالب بها عمال التوصيل في اجتماع مجلس مدينة نيويورك، سواء أكان يتعلق بحقهم في الدخول إلى الحمامات أو غيرها من الاعتبارات. ما سيرغب العمال برؤيته، وبالتالي سأرغب برؤيته، أن يكون القانون شاملاً لكامل ولاية نيويورك، وذلك عوضاً عن الكفاح بشكل منفصل في كل مدينة على حدة.

بالإضافة إلى اللغة التقليدية غير المقبولة، كان هناك نص مرهق للغاية ويشكل سابقة، يتحدث عن «سلام العمال»، الأمر الذي سيؤدي حال إقراره لمنع العمال من اتخاذ إجراء جماعي لمدة طويلة من الزمن.

● ما هو موقفك من الجدل الواسع داخل الأوساط العمالية عن النهج واجب الاتباع تجاه اقتصاد الوظائف

يبدو لي من الظلم الفادح أن يقوم بيروقراطيو النقابات، أو رواد التواصل الاجتماعي، باتخاذ هذا القرار وليس العمال الذين يعرفون مصطلحاتهم أكثر.

● باتت النقابات اليوم أكثر شعبية مما هي عليه منذ عقود. لديك أفكار كبيرة لعكس الانحدار في مسار النقابات الذي نشهده منذ أكثر من 50 عاماً؟

إنها طاولة دوارة. نقابة TWU تنمو وتزداد تنظماً لأننا نقاتل، حتى أثناء كوفيد-19 قمنا بتنظيم وحدتنا وتسوية العقود البدئية. فكرتي عن الأمر بسيطة: إن تنظم العمال في النقابات ورسوا الصفوف لمحاربة أرباب العمال فسينتصرون في المعركة، وعندها سيأتي المزيد والمزيد من العمال. أما إن استمرت النقابات ككيانات بيروقراطية، ولم تنقل القتال إلى ساحات العمل وتربح تحسينات في العقود وتحسينات اقتصادية، سيصرف ذلك اهتمام العمال عن الانضمام للنقابة. تنمو نقابتنا لأننا نقاتل. لدينا مزيد من العمال ينضمون إلى TWU الآن لدرجة تتخطى قدرات منظمينا على توليهم. ضاعف كوفيد-19 أهمية الحركة النقابية. في قطاع النقل، تمت معاملة العمال غير المنظمين كقدارة لا قيمة لها بالمقارنة بزملائهم المنظمين، بغض النظر عن المدينة التي كانوا يعملون بها. شكّل هذا حافزاً هائلاً ليس للعمال في قطاعي وحسب، بل في كامل القطاعات العمالية، لإعادة التفكير في الانضمام للنقابات.

■ بتصريف عن: Andrew Cuomo Is Just Another Boss For John Samuelsen to Fight

المؤقتة؟ يرى البعض بأننا بحاجة للبقاء على موقف تصنيف الوظائف بما يضمن تصنيف عمال الوظائف المؤقتة ضمن فئة الموظفين الفعليين. يقول آخرون بأننا خسرت المعركة بالفعل، لذلك يجب أن يقبل المنظمون بأي شيء يمكن أن يحسن ظروف عمل العمال المؤقتين.

في البدء علي أن أشدد بأن العمال أنفسهم هم من يجب أن يتخذ هذه القرارات، وليس «علماء التواصل الاجتماعي»، ولا المثقفون المثاليون الذين يعتقدون بأن مواقفهم هي الأسمى. لن يفاجئني أن 90% من هؤلاء لم يقم بيوم عمل حقيقي في حياته. إنهم مليونون بالهراء الفكري الجاهل. يسهل على شخص يجني 100 ألف دولار سنوياً أن يقول لعمال توصيل الطعام في منطقة كوينز أو بروكلين بأنه لا يتوجب عليه اتخاذ الخطوات التي من شأنها أن تحسن بشكل كبير من أمن عائلته الاقتصادي. من السهل على شخص موجود على تويتر أن يخبر عمال توصيل الطعام: «لا، عليكم أن تلتزموا بالتصنيف كي تنطبق عليكم فلسفتي المثالية السياسية». لا يبدو الأمر منطقياً. يجب أن يتخذ العمال أنفسهم هذه القرارات.

لذا فالإجابة النهائية عن سؤالك: إذا كان العاملون في توصيل الطعام وعمال مشاركة الرحلات يريدون المشاركة في خطوات مؤقتة أثناء سعينا للحصول على إعادة تصنيف، فأري سيكون بأن علينا فعل ذلك، مع التشديد في نفس الوقت على مبدأ تصنيفهم الخاطئ وإعادة تصنيفهم. هذا نهج عملي. إن تم تمرير القانون الخاص بهم اليوم، فلن نسمح لهؤلاء العمال فرصة إعادة التفاوض عليه قبل نصف عقد تقريباً...

تنمو نقابتنا لأننا نقاتل لدينا مزيد من العمال ينضمون إلى TWU الآن لدرجة تتخطى قدرات منظمينا على توليهم ضاعف كوفيد-19 أهمية الحركة النقابية

# آخر موطئ قدم للغرب في الصين؟



«هارفارد» للتعمير الاقتصادي، يمكننا استكشاف الروابط الاقتصادية لدولة أو إقليم معين خلال قرابة 20 عاماً، وبعتماد هذا المقياس، فإن العلاقة الاقتصادية بين تايوان والبر الرئيسي الصيني والولايات المتحدة تكشف عمّا هو مهم للغاية: في عام 1998، لم تسجل أية حركة في العلاقات بين البر الصيني وتايوان من حيث الواردات أو الصادرات التي كانت تهيمن عليها الولايات المتحدة واليابان في ذلك الوقت، لكن بحلول عام 2008، أصبحت علاقات تايوان الاقتصادية متوازنة بين شركائها التجاريين الأمريكيين واليابانيين من جهة، والبر الرئيسي الصيني من جهة أخرى. وقد انقلبت الصورة تماماً في عام 2018 لمصلحة البر الصيني الذي غدا الشريك التجاري الرئيسي لتايوان حيث يبلغ إجمالي التجارة البينية ضعف ما هي عليه مع الولايات المتحدة. وفي حال تمت إضافة هونغ كونغ، فإن التجارة الصينية الكاملة مع تايوان ستكون أكبر بأربع مرات تقريباً من التجارة مع الولايات المتحدة. وفوق هذا العامل التجاري، تعكس الاستثمارات في كلا الاتجاهين عبر المضيق اندماجاً اقتصادياً مستمراً بالفعل. وهي عملية من شأنها أن تؤثر على العوامل الاجتماعية والسياسية على المدى الطويل بغض النظر عن حجم الأموال التي تستثمرها الولايات المتحدة في التدخل السياسي على المدى القصير. لهذا كله، فإن الوقت وموازن القوى في مصلحة بكين، حيث من الواضح أن الصعود الاقتصادي للصين هو وسيلة أكثر إقناعاً وفعالية في طريق دمج تايوان بالبر الرئيسي من استخدام القوة العسكرية.

العمل وغيره يهدف إلى تشجيع حركة انفصال تايوان وتوتر العلاقات الاقتصادية بين تايوان والبر الرئيسي الصيني.

## سير الحركة يسير بعكس المصلحة الأمريكية

لدى الصين اليوم ما بين أربعة إلى خمسة أضعاف عدد السكان في الولايات المتحدة. كما لديها إمكانية الوصول إلى الكثير من الموارد. ووفقاً لمقال فوربس بعنوان «الدول التي تضم أكبر عدد من خريجي العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات»، تخرّج الصين في عام واحد قرابة الخمسة ملايين متخصص في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، بينما لا تخرّج الولايات المتحدة سوى حوالي نصف المليون. وسيستمر خريجو العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات هؤلاء في مواصلة تعزيز جهود البحث والتطوير في الصين، والابتكار التكنولوجي، والإشراف على التقدم في التصنيع، وبناء البنية التحتية الحديثة في الداخل والخارج كجزء من مبادرة بكين المزدهرة «حزام واحد، طريق واحد» التي تعتبر مؤشراً إضافياً من مؤشرات تفوق الصين على الولايات المتحدة اقتصادياً وتكنولوجياً. على هذه الأرضية، يبدو واضحاً لماذا يشوب هاجس واشنطن الحالي بالحفاظ على هيمنتها الجيوسياسية في المنطقة عطف أساسي حيث لا تأخذ بالحسبان اتجاه الحركة والسير الموضوعي للعلاقة بين تايوان والبر الرئيسي للصين، على سبيل المثال، فباستخدام أدوات مثل أطلس جامعة

تواصل الولايات المتحدة ضغطها المستمر والمتزايد على الصين، في وقت تعزم فيه هذه الأخيرة التي لا تزال تتجاوز الولايات المتحدة اقتصادياً وعسكرياً وتكنولوجياً على إعادة دمج تايوان كجزء من سياسة «صين واحدة»، ولهذا، تمثلت آخر خطوات التصعيد الأمريكي بالتشريع الذي تم تقديمه مؤخراً في محاولة لتعزيز النفوذ الأمريكي على أراضي الجزيرة.

## إعداد: سعد خطار

الشؤون الدبلوماسية من خلال ما تسميه «المعهد الأمريكي في تايوان». كما خلقت الحكومة الأمريكية أذرعاً أخرى من «القوة الناعمة» الأمريكية، بما فيها «مؤسسة تايوان للديمقراطية» التابعة للحكومة الأمريكية، ومن خلال هذه المؤسسة التي تتخذ من تايوان مقراً لها، تستطيع الولايات المتحدة ممارسة الهيمنة السياسية على كل من تايوان وجماعات المعارضة في مختلف أنحاء المنطقة الذين يشتركون جميعاً في عدا غير مبني تجاه بكين. وفي الأونة الأخيرة، اقترحت الولايات المتحدة سلسلة من مشاريع القوانين للضغط على الصين بشكل عام، وتصعيد التوترات بين القوتين العالميتين بشأن قضية تايوان على وجه التحديد. وفي مقال لها بعنوان «الضغط ضد الصين... المشرعون الأمريكيون يعدون خطة داعمة لتايوان»، قالت وكالة رويترز: «سيقدم أعضاء ديمقراطيون وجمهوريون في مجلس النواب الأمريكي تشريعاً يسعى إلى تعزيز الدعم الأمريكي لتايوان في إطار الجهود التي يبذلها الكونجرس لاتخاذ قرار متشدّد في التعامل مع الصين». ويهدف القانون، الذي حمل اسم «قانون تايوان للسلام والاستقرار»، إلى زيادة تعميق هذه العلاقة «غير الرسمية» بين تايوان وواشنطن. وفي حين تستمر الولايات المتحدة في التصريحات الرسمية في الاعتراف بـ «سياسة صين واحدة»، فإن هذا

في حين تقدّم السياسات الأمريكية نفسها باعتبارها «داعمة لتايوان»، فإن تايوان ذاتها هي الأكثر خسارة في الواقع من هذه التوترات، ويؤسس ذلك على المدى الطويل للتنبؤ بفشل الخطط الأمريكية للتصعيد، إذ إن ما لدى الصين لتقدمه لتايوان أهم بما لا يوصف من مشاريع التوريط الأمريكية.

## نفاق رسمي... وتواطؤ معلن

في حين يفترض الكثيرون أن تايوان دولة، وأن لها علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة، فإن تايوان ليست دولة قانونياً. وبموجب «سياسة الصين الواحدة» المعترف بها دولياً، تعتبر تايوان جزءاً من الصين. وحتى الولايات المتحدة تعترف رسمياً بـ «سياسة الصين الواحدة». ولهذا على سبيل المثال، ليست لدى الولايات المتحدة سفارة رسمية في تايوان. لكن من الناحية العملية، تستخدم الولايات المتحدة تايوان كموطئ قدم للنفوذ الغربي داخل الأراضي الصينية، وهي الطريقة ذاتها التي استخدمت بها - هي وبعض حلفائها الأوروبيين - هونغ كونغ حتى الأمس القريب. تقوم الولايات المتحدة اليوم بتوريد شحنات أسلحة استفزازية للغاية للسلطات في تايوان، وكبديل عن السفارة الرسمية، تدير واشنطن

**يشوب هاجس واشنطن الحالي بالحفاظ على هيمنتها الجيوسياسية في المنطقة عطف أساسي حيث لا تأخذ بالحسبان اتجاه الحركة والسير الموضوعي للعلاقة بين تايوان والبر الرئيسي للصين**

**تعكس الاستثمارات عبر المضيق اندماجاً اقتصادياً مستمراً وهي عملية من شأنها أن تؤثر على العوامل الاجتماعية والسياسية على المدى الطويل**

# الانسحاب الأمريكي من سورية...



## انسحاب تحت النار

بين التطورات المهمة خلال العام الماضي، والتي تكثفت في الشهرين الماضيين، هي زيادة استهداف القوات والقواعد الأمريكية في كل من العراق وسورية. بالأرقام، ووفقاً لإحصاءات عدة وكالات، فإنه منذ أن تولى بايدن منصبه في 20 كانون الثاني من هذا العام، أي خلال أقل من سنة أشهر، كان هناك ما لا يقل عن 25 هجوماً تم الإعلان عنها (17 صاروخياً، و8 مسيرات) ضد أهداف أمريكية في العراق وسورية. بالمقابل، فقد ردت الولايات المتحدة مرتين فقط، وهذا مؤشر مهم أيضاً.

وإذا كنا بدأنا هذه الفقرة التي عنوانها بالانسحاب تحت النار بالحديث عن النار الفعلية والمباشرة التي يتلقاها الوجود الأمريكي في العراق وسورية، «وليس من الصعب أن تأتي بأمثلة عديدة مشابهة من أفغانستان»، فإن النار الأكبر والأضخم والأكثر تهديداً للأمريكي، والتي تدفعه للانسحاب من حيث المبدأ، هي بالضبط ما جبر عنه بايدن في إحاطة قدمها يوم 8 تموز الماضي. في هذه الإحاطة، وضح بايدن ضرورة الانسحاب الفوري من أفغانستان، رابطاً ذلك بشكل مباشر بحاجة الولايات المتحدة إلى «التركيز على تعزيز نقاط القوة الأساسية لأمريكا لمواجهة المنافسة الإستراتيجية مع الصين والدول الأخرى، وهذه المنافسة هي التي ستحدد مستقبلنا حقاً».

وما ينطبق على الانسحاب من أفغانستان ينطبق على الانسحاب من كامل منطقتنا، والذي لن يكون «إعادة للقوات إلى الوطن»، بل إعادة تموضع هدفها تجميع القوات والمصاريف لتصب جميعها ضمن المعركة الأمريكية الأساسية مع الصين بالدرجة الأولى. «ولا ينبغي أن يفهم من كلامنا أننا نقصد أن هنالك حرباً مباشرة ستجري بين البلدين، بل المقصود بالضبط هو أن الأمريكي مضطر إلى تكثيف موارده

الواقعة في محافظة الأنبار قرب الحدود العراقية- السورية.

26 آذار/2020: جرى تسليم «قاعدة القيارة» في جنوبي الموصل.

29 آذار: خرجت القوات الأمريكية من «قاعدة ك-1» في كركوك وسلمتها للقوات الأمنية العراقية.

4 نيسان/2020: سلّمت «قاعدة التقدّم» الجوية والتي تُعرف باسم «قاعدة الحبانية» في محافظة الأنبار.

15 تموز/2020: المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية «البننتاغون»، جوناثان هوفمان، يعلن أن الولايات المتحدة قد أتمت حتى تاريخه الانسحاب من 5 قواعد عسكرية لها في أفغانستان، وخفّضت حجم قواتها.

25 تموز/2020: قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة تسلّم «قاعدة بسماية» العسكرية في جنوب شرق البلاد إلى القوات الأمنية العراقية بعد ساعات من تعرضها لهجوم بـ 4 صواريخ من نوع كاتيوشا.

30 تموز/2020: ترامب يعلن قراره سحب قرابة 12000 جندي أمريكي من ألمانيا، نصفهم سيعود إلى الولايات المتحدة والنصف الآخر سيعيد التوضع في إيطاليا وبلجيكا.

منذ آب 2020، تم إجراء المزيد من عمليات الانسحاب التي استمرت بالتسارع مع استلام بايدن لمنصبه في الشهر الأول من هذا العام، بما في ذلك أحدث انسحاب رئيسي من أفغانستان في وقت سابق من هذا الشهر، عندما أخلت القوات الأمريكية قاعدة باغرام الجوية، أكبر قاعدة أمريكية في أفغانستان.

وقد جرى الإعلان عن أن تاريخ 31 آب 2021 هو موعد انتهاء العملية التي كانت القوات الأمريكية وحلف شمال الأطلسي يوجدان في ظلها في أفغانستان، والمسماة «عملية حارس الحريات» - Operation Freedom Sentinel، وأن وجود القوات الأمريكية وقوات الناتو سيتم إنهاؤه بالتاريخ نفسه.

إذا تركنا التصنيفات المختلفة جانباً ونظرنا إلى مسألة واحدة هي: أين يوجد العسكر الأمريكي ضمن بلدان المنطقة المسماة «الشرق الأوسط»، فإننا سنرى أن العسكر الأمريكي موجود تقريباً في كل تلك البلدان؛ ضمن قواعد ثابتة للناتو أو ضمن عمليات «تحالفية» و«تدريبية» وإلى ما هنالك، أو بشكل عدواني مباشر.

## ■ ريم عيسى- سعد صائب

خلال سنوات ترامب على نسب نويا الانسحاب إليه بالذات، سواء كانت نويا انسحاب من أفغانستان أو العراق أو سورية. وليس خافياً الهدف الأساسي وراء ذلك: محاولة التعمية عن التراجع الأمريكي العام على المستوى العالمي، لأن حكام منطقتنا وقسماً كبيراً من «معارضاتهم» مصمّمون بشكل مسبق على العمل والحياة ضمن إحدائيات عالم تحكّمه الولايات المتحدة الأمريكية، وغير قادرين على التأقلم مع عالم آخر جديد....

إحدى المسائل التي ضلّت أصحاب الأحلام ببقاء الأمريكي، هي أن شعار «إعادة القوات إلى الوطن» كان شعاراً مشتركاً حمله آخر ثلاثة رؤساء أمريكيين طوال 12 عاماً، ودون أن يتم تطبيقه بشكل فعلي، بل وما كان يجري في معظم الأحيان هو العكس تماماً، أي تعزيز الوجود الأمريكي.

ما عمق التضييل أكثر هو محاولات تصوير «عهد ترامب» بوصفه جنوباً محضاً خارج كل تاريخ، وخارج كل إستراتيجية عامة للدولة الأمريكية. وعبر هذه النقطة الأخيرة بالذات جرت محاولة هضم عمليات الانسحاب التي أجراها ترامب خلال آخر سنة ونصف تقريباً من ولايته، وبين تلك الانسحابات التي فصلها مقال في قاسيون نشر في آب 2020 بعنوان «سباق أمريكا العجوز مع الزمن... كيف تحضر أمريكا لانسحابها من سورية؟»، نذكر ما يلي:

10 آذار/2020: انسحاب القوات الأمريكية من قاعدتين عسكريتين تقعان في ولايتي هلمند جنوب أفغانستان، وهرات في غربها.

19 آذار/2020: تم تسليم «قاعدة القائم»

ضمن خارطة الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة، يمكننا أن نميز ثلاثة بلدان يوجد فيها الأمريكي وجوداً تنطبق عليه المواصفات التقليدية للوجود العدواني وللاحتلال العسكري؛ هذه الدول هي: أفغانستان (منذ 2001)، العراق (منذ 2003)، وسورية (منذ 2014).

الميزة الثانية للوجود العسكري الأمريكي في هذه البلدان الثلاثة، أن وجوده حديث العهد نسبياً، وارتبط بمرحلة كانت سمتها الأساسية هي التآزم الاقتصادي والسياسي المتعمق سنة وراء الأخرى. وبكلام آخر، فهو وجود له طابع الامتداد العسكري إلى ما وراء الخطوط التقليدية التي كانت مرسومة في منطقتنا أيام الحرب الباردة.

ما نراه اليوم هو أن الولايات المتحدة باتت خارج أفغانستان عملياً، وانسحابها من العراق جارٍ على قدم وساق، بل وتحت النار التي باتت تطل ليس الوجود الأمريكي في العراق فحسب، بل وبدأت ترتفع حرارتها بشكل واضح تحت أقدام الأمريكي في سورية.

هذه المؤشرات وغيرها مما سنمر عليه في هذه المادة، يحسم السؤال حول هل ستسحب القوات الأمريكية من سورية ضمن أجل قريبة أم لا، ويضع مكانه على طاولة البحث الفوري سؤالين آخرين: متى سيتم الانسحاب، وكيف؟

## أمريكا تنسحب وليس ترامب

لا ضير من التنكير بأن كثيراً من المؤمنين بالاستثنائية والعظمة الأمريكية، قد أصرّوا

## ارتبط الوجود الأمريكي في سورية بوجودها في العراق منذ اللحظة الأولى في البداية كان الوجود الأمريكي المباشر بشكل أساسي من خلال التحالف الدولي لمواجهة داعش

# متى سيتم وكيف سيتم؟



رغبات الأمريكي ليست واقعا علينا قبوله ولا يمكننا تغييره. بل وأكثر من ذلك، فإن التاريخ يعلمنا أن رغبات القوى المتراجعة بالمعنى التاريخي مرشحة في الأغلب أن تتحول إلى أضغاث أحلام، ولكن شرط أن تجد القوى المضادة، وخاصة الشعوب في الحالة الملموسة، أن تجد في نفسها الطاقة والعزم اللازمين للمواجهة.

في الحالة السورية الملموسة، وفي التاريخ السوري الملموس، فإن ذلك ممكن واحتمالاته عالية، ويتطلب في هذه اللحظة أن يتم تعميق الفرز الفعلي بين الوطنيين من كل الأطراف بمواجهة الحرامية والمتشددين من كل الأطراف، وصراط هذا الفرز هو المسألة الاقتصادية- الاجتماعية، والتي تتطلب موقفاً وطنياً وديمقراطياً محدداً وحاسماً... وهذه كلها تتطلب الدفع باتجاه الحل السياسي على أساس القرار 2254، وفتح الباب لتغيير جذري شامل في بنية النظام القائم، والذي لم يعد قادراً على أداء أي من المهام المطلوبة بأبعادها المختلفة، وعلى رأسها مهمة الحفاظ على استمرار البلاد واستمرار وحدتها وحفظ سيادتها وإنهاء مأساة شعبها المتعددة الأوجه. ضمن عملية الفرز نفسها، فإنه من الضرورة بمكان تعزيز العمل على تقريب وتوحيد المواقف الأساسية لقوى المعارضة الوطنية الديمقراطية، بحيث تكون مستعدة ليس للدخول في التفاوض مع النظام فحسب، بل وللعمل المباشر في تفكيك الألغام المختلفة التي جرى ويجري زرعها أمريكياً وصهيونياً. الانسحاب الأمريكي هو مسألة وقت، ووقت غير طويل... فعلي هو كذلك مسألة وقت، ووقت غير طويل... بالمقابل فإن المهام الفعلية أمام الوطنيين، هي مهام جسيمة وضخمة وتحتاج إلى عمل يومي بين الناس مهما وصلت درجة التعب والإنهاك، تحتاج لعمل يومي مستمر حتى وإن كان عملاً «مملأ رتيباً أسوداً» فالمعارك الكبرى، وضماً الثورة، هي بالضبط أمامنا، وليست وراءنا..

يمكن الأمريكي من العودة لاحقاً، حين يصبح قادراً على ذلك «ضمن افتراضه أنه سيتغلب في وقت ما على أزمته وتراجع العام». ثانياً: عمليات الانسحاب غرضها هو تركيز القوى صوب الصين التي تمثل «الخطر الأكبر». ثالثاً: في سياق عمليات الانسحاب- الاضطرابية بالمعنى التاريخي- تحاول واشنطن عقد صفقات مع الروس خاصة، ضمن أمل عبثي هو أن تضعف التحالف الروسي- الصيني أو على الأقل أن تحيد الروس في صراعها مع بكين، بل ويصل الحلم الهذيانى ببعض المحللين الأمريكيين إلى الحديث عن الوصول بالدول الثلاث إلى حالة تقف فيها على مسافات متساوية من بعضها البعض...

## كيف سترحل الولايات المتحدة؟

كما قلنا مراراً وتكراراً من قبل، ستترك الولايات المتحدة وراءها قنابل ومفخحات جاهزة للانفجار عندما يحين الوقت (من وجهة نظرها) لإشعال النار في المنطقة دون التورط المباشر، لأنها ستكون خارج المنطقة في حينه... وقد بدأت الولايات المتحدة بالفعل في العمل على ذلك، ويتضمن ذلك مفردات عديدة بينها: محاولة استخدام المتشددين داخل النظام والمعارضة لزرع ألغام سياسية جاهزة للتفجير وعرقله تقدم العملية السياسية (انظر افتتاحية قاسيون رقم 915، بتاريخ 26 أيار 2019، بعنوان «تفكيك الألغام»... محاولة استخدام المتشددين أنفسهم وكذلك العملاء المباشرين للتأثير في رسمه الحل المقبل بحيث تكون رسمه هشة قابلة للتحلل والتفكك، ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً... محاولة استغلال التناقضات على جميع المستويات- المحلية والإقليمية. على سبيل المثال، الكردية-الكردية، والكردية- العربية، والكردية- التركية، والعربية- الفارسية والخ... تنفيذاً لوصفة «حرب الجميع ضد الجميع».

ما عمق التخليب أكثر هو محاولات تصوير عهد ترامب بوصفه جنوناً محضاً خارج كل تاريخ وخارج كل إستراتيجية عامة للدولة الأمريكية

## ماذا عن سورية؟

ارتبط الوجود الأمريكي في سورية بوجودها في العراق منذ اللحظة الأولى؛ في البداية، كان الوجود الأمريكي المباشر بشكل أساسي من خلال التحالف الدولي لمواجهة داعش، مما جعله مرتبطاً بكل من العراق وسورية معاً. ولكن الأهم هو أن نقطة الانطلاق العملية، كانت أن الولايات المتحدة موجودة بالفعل في العراق، وبالتالي فقد كان وجودها في سورية، منذ 2014، هو بطريقة أو بأخرى، استطلاعية لوجودها في العراق؛ فمراكز الإمداد وخطوط الدعم اللوجستي والنقاط والقواعد الأكثر حصانة هي تلك الموجودة في العراق، وليس ممكناً بحال من الأحوال استمرار الوجود الأمريكي في سورية في حال جرى الانسحاب من العراق. وأكثر من ذلك، يمكننا القول إن الحديث عن انسحاب أمريكي من العراق، بات يتضمن «من وجهة النظر العسكرية والعملية اللوجستية على الأقل» الحديث عن الانسحاب من سورية بوصفه تحصيل حاصل. وعندما يتعلق الأمر بالانسحاب الولايات المتحدة من سورية، فمن المهم للغاية أن نحاول فهم كيف سيتم ذلك، وضمن أية توقيتات، وعلى أية خلفيات؟ ربما من المفيد في هذا السياق، أن نقتبس من افتتاحية قاسيون رقم 1024 وعنوانها «رهان الوطنيين السوريين»، والتي ناقشت المنطق الأمريكي في الانسحاب عموماً ومن سورية خصوصاً... حددت الافتتاحية المذكورة ما تعتقد أنه ثلاثة محاور أساسية لاستهدافات واليات عملية الانسحاب الأمريكي من منطقتنا، وهي كالتالي: أولاً: محاولة الوصول إلى صفقات تؤمن لها «لواشنطن» أقل الخسائر ضمن عمليات الانسحاب التي تقوم بها، والتي ستقوم بها خلال الفترة القادمة، وخاصة من منطقتنا. والأفضل- من وجهة النظر الأمريكية- أن يكون في كل من تلك الصفقات «مسمار جحا»

الاقتصادية المتناقضة وقواه المتناقضة ليركزها ضمن المعركة الأهم، وهذا يتضمن بشكل أساسي إشارة أكبر قدر ممكن من الفوضى، بما في ذلك الثورات الملونة والأعمال العنيفة والإرهابية، على كل تخوم الصين وداخلها: عبر بحر الصين وعبر الهند وباكستان وفييتنام وهونغ كونغ والتاييب وتايوان... والخ».

## الانسحاب من العراق

قبل أيام قليلة، عقب اجتماع بين مسؤولين أميركيين وعراقيين في العراق، أشارت مراسلة بي بي سي خلال عدة تقارير إلى أن هناك مناقشات جارية حول خطط الانسحاب الأمريكي من العراق... من المثير للاهتمام، أن مراسلة بي بي سي حذفت تغريدة لها قالت فيها: «كما أخبرتني مصادر، فإن منسوق البيت الأبيض في الشرق الأوسط، بريت ماكغورك أبلغ المسؤولين العراقيين أن القوات الأمريكية ستانسحب من العراق «خطوة بخطوة»... وفي تغريدة لاحقة لا تزال متاحة، تخفف المراسلة اللهجة قائلة: «الانسحاب من العراق لن يكون مثل ما حدث في أفغانستان وسيكون خطوة بخطوة. وسيتم الاتفاق على الجدول الزمني لذلك خلال زيارة رئيس الوزراء العراقي الرسمية إلى واشنطن». وبدروه فقد غرد المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء العراقي حول «مناقشة آليات انسحاب القوات المقاتلة من العراق». بغض النظر عن النفي والتأكيد، والتقارير المتضاربة حول ما تمت مناقشته فعلياً، فإن عمليات الانسحاب الفعلية وتسليم القواعد قد بدأت فعلاً قبل أكثر من عام، وتسارعت مؤخراً، وخاصة مع ارتفاع حدة النيران المباشرة، وبات الحديث يجري عن فترة لا تزيد عن بضعة أشهر تفصلنا عن الانسحاب الكامل من العراق...

# الانسحاب من جهنم، وما يتبعه!



ليس عبثاً أن أطلق الجنرال في الجيش الأمريكي أندرسن على أفغانستان تسمية «جهنم» عام 2014 في معرض تعليقه على مازق الجيش الأمريكي هناك.

## ■ عصام حوج

النخبة الأمريكية، كعاملين أساسيين في تحديد اتجاه تطور الوضع الدولي، وتحديد السلوك الأمريكي، يميلان أكثر فأكثر نحو الانسحاب من منطقتنا في الاتجاه العام، رغم حالة المد والجزر والصراع التي تكتنف هذه العملية، مما يعني سورياً، أن الرهان على بقاء أمريكي مستدام، وبناء الإستراتيجيات على هذا الأساس، هو ضرب من السذاجة السياسية، ناهيك عن لا أخلاقية الدور الأمريكي على طول الخط.



**إن تسوية ما واتفاقاً مؤقتاً بين الإدارة الذاتية والنظام بعيداً عن الابتزاز ومنطق الاستعلاء والفوقية باتت مهمة ملحة أكثر من أي وقت مضى**

## الانتصار الأمريكي

جميع «الانتصارات» التي سجلتها الولايات المتحدة في العقود الأخيرة، لا تؤكد قوة أمريكا، وتفوقها الأخلاقي بقدر ما تؤكد هشاشة وتفاهة البنى التي تستهدفها، فمن طالبان إلى الصومال إلى النظام السابق في بغداد، إلى الحرب ضد داعش. ومن يدقق في نتائج التدخل الأمريكي سيجد دائماً بأنه يتم الاستثمار في أزمات قائمة، وتبديل مشكلة بمشكلة، دون حل المشكلة الأصل، بدلالة أن الأمريكي لم يصل في أي من هذه الحروب إلى تحقيق هدفه المعلن.

البراميتية الأمريكية التي تستخدم ببراعة تكتيكات الجيل الخامس من الحروب، استثمرت في هذه البنى الهشة سهلة الاختراق، والغارقة في الأزمات، حيث الاقتصادات التابعة والمستنزفة بالنهب الداخلي والخارجي، ونخب القمع المنبوذة من شعوبها، والبنى التقليدية وقوى «الفوات الحضاري» من دينية وطائفية ومذهبية، التي يجري نزع الروح فيها بألف طريقة وطريقة، أي إن الأمريكي يستثمر في ضعف الآخرين، ولا يعتمد على تفوقه العسكري

لو أن أحداً تجرأ قبل أشهر بالحديث عن انسحاب أمريكي وشيك من جهنم، في سياق سلسلة التراجعات الأمريكية، لكانت جماعة الموقف اليومي، والعقل المستلب والمهزوم قد أعلنت القيامة على رأس هذا الأحمد، أما الآن، وبعد أن أعلن بايدن عن خطة وقرار الانسحاب غير المشروط من أفغانستان، بداعي «إنقاذ الأرواح»، فمن المفروض أن الأمر بات خارج دائرة الجدل... دون أن ننسى أيضاً أنه ترك حلفاء الأفغان في «حيص بيص» وهو الذي كان يطلق وعداً تلو الآخر بالدفاع عن حلفاء الولايات المتحدة منذ بدء حملته الانتخابية، في انتقاد دائم لإدارة ترامب بسبب خذلانها حلفاء الولايات المتحدة، في سياق برنامجها الانكفائي...

## سورية والانسحاب

ما يمسنا بشكل مباشر كسوريين من الانسحاب الأمريكي من أفغانستان، هو أنه جاء بمثابة تأكيد عملي متجدد على استمرار التراجع الأمريكي، وعلى سياسة الانكفاء، مما يعني أن الكفة ما زالت تميل لصالح قوى الانكفاء ضمن النخبة الأمريكية، والذي رأى السوريون أحد فصوله بالعين المجردة عند الإعلان المفاجئ للرئيس السابق ترامب عن الانسحاب من سورية عام 2019، تاركاً الأمر لـ«الآخرين كي يجدوا حلاً لهذه الحروب التي لا تنتهي» كما قال في حينه، وتمخضت موازين القوى ضمن الإدارة في حينه عن انسحاب جزئي، ومن ثم إعادة انتشار. بمعنى آخر، إن التوازن الدولي، وتوازن القوى ضمن

كانت واشنطن ستفعل في ذلك أم لا؟ وعليه، فإن قطع الطريق على أية صفقة أمريكية تركية باتت مهمة من الدرجة الأولى، لا سيما وأن صفقة بين الطرفين قد جرت سابقاً بخصوص رأس العين وتل أبيض، وخصوصاً وأنه بات واضحاً بأن واشنطن حولت وجودها على الأرض السورية، في جانب منه، إلى أداة ابتزاز ومساومة، ولعبة عصا وجزرة مع تركيا، في إطار حالة الاضطراب القائمة في علاقات البلدين منذ سنوات، فكما كان التدخل الأمريكي بداية مشكلة، فإن انسحاباً مفاجئاً «وإن كان الانسحاب اضطرارياً بالمعنى الموضوعي» فإنه المطلوب منه سيكون هو الآخر أن يخلق مشكلة جديدة إذا لم يبادر السوريون إلى ملء الفراغ الذي سيحدث.

## يجب قطع طريق التفجير

ومن هنا، فإن التصرف الواقعي الوحيد هو الدخول فوراً في حوار جدي بين الإدارة الذاتية والنظام، ويشترك به طيف واسع من القوى الوطنية المستقلة، والوصول إلى اتفاق يضمن حماية الشمال الشرقي السوري ويقطع الطريق على الأمريكي والتركي معاً على الاستثمار في التناقضات الداخلية بين السوريين.

على هذا الأساس، فإن تسوية ما واتفاقاً مؤقتاً، بعيداً عن الابتزاز ومنطق الاستعلاء والفوقية، وعقلية العودة إلى ما قبل 2011 من النظام، أو الشروط المسبقة من الإدارة الذاتية، باتت مهمة ملحة أكثر من أي وقت مضى، في ظل مسلسل انسحابات أمريكي محتمل، وذلك إلى حين تنفيذ القرار 2254، والوصول إلى بنية سياسية جديدة من خلال عملية تغيير وطني - ديمقراطي جذري وشامل، تؤمن فرصة التطور الحر القائم على العدالة الاجتماعية والديمقراطية والتعددية، للشعب السوري، يتحدد على أساسها الشكل النهائي لتجربة الإدارة الذاتية، وكل ما يتبعها من بني.

والإعلامي والمالي و... فقط. وعبر التاريخ، وحيث توفر حد أدنى من مقومات المواجهة كان الأمريكي يفشل في تحقيق أهدافه، وحيثما توفرت مقاومة جديّة كانت الهزيمة من نصيبه. حيثما ذهب الأمريكي كانت ثمة أزمات مركبة تتفجر، فالاحتلال الأمريكي في سياق تكتيكات إدارة الأزمة كان يسرع تفجير كل التناقضات دفعة واحدة، ليمنع بذلك بلورة أية قوى مجتمعية جديّة، فيصبح المجتمع المعني بكل بناء في حالة إنهك، يتقبل ما يفرض عليه، وعندما كان الأمريكي يضطر للانسحاب كان ثمة بنك أزمات تعمل بقوة الدفع الذاتي، وتتخادم مع بعضها. وإذا كان التدخل والاحتلال هو استكمال تدمير كانت قد أسست له سياسات نموذج الدولة التابعة أنظمة ومعارضة، إن الانسحاب المفاجئ كان دائماً ينقل الفوضى من حالة الضبط الكاذب أمريكياً، إلى حالة الفوضى مفتوحة الأبواب.

## «حذار» مما بعد الانسحاب الأمريكي!

الوجود الأمريكي يخطوي على مخاطر إستراتيجية كبرى، ولكن انسحاباً مفاجئاً ضمن الشرط السوري الخاص، أيضاً يخطوي على مخاطر، وكما أن بدء الانسحاب من جهنم الأفغانية، أعقبه مباشرة زيادة لافتة في نفوذ حركة طالبان التوأم السيامي للقاعدة، فإن تكتيكات واشنطن في انسحابها الاضطراري من أية بقعة في العالم، تشير إلى أنه لا يعني أن المشكلة انتهت تماماً، بل وكما تؤكد التجربة فإن «الهندسة الاجتماعية» هي التي تفعل فعلها؛ إذ يجري تحويل الاحتلال المباشر المهزوم إلى فوضى، وبناء على هذا الاستنتاج، وضمن الخاص السوري، ودور الجغرافيا السياسية، وضمن الصراع الأمريكي - الروسي الجاري حول التوضع التركي في شبكة العلاقات الدولية، وانتهازية النخبة التركية وأطماعها في هذا السياق، فإن مقايضات أمريكية مع تركيا تصبح على جدول الأعمال بغض النظر إذا

# سباقات حكومية نحو تخفيض دعم جديد!



تصدّر مازوت التدفئة، نهاية الأسبوع الفائت 15 تموز، قائمة سباق التصريحات والقرارات الحكومية، بما يخص المواد التي تسمى «مدعومة»، وما يجري على هذا الدعم من تخفيض مستمر، وهذه المرة عن لسان مدير محروقات دمشق الذي مهد إلى تخفيض جديد على كمية المخصصات من هذه المادة لكل أسرة.

## عبير حداد

فقد ظهر مدير محروقات دمشق، ليخبرنا بنياً عظيم، مفاده فشل عملية استكمال إدخال البيانات الخاصة بعملية توزيع مازوت التدفئة وفق نظام الرسائل ضمن وقته المحدد، والسبب ظهور صعوبات لوجستية، مما أدى للتأخير أو بتعبير أصح تأجيل موعد عملية التوزيع لأجل غير مسمى، بعدما كان محددًا مطلع شهر تموز الحالي.

طبعاً، ليست مستغربة عملية التأخير ضمن القطاعات الحكومية، وهذه إحدى ميزاتنا التي تدرج تحت مسمى الطراز الرفيع! وبيت القصيد ليس هنا، فقد أكد مدير المحروقات وجود دراسة حالية لتحديد كمية الدفعة الأولى التي ربما ستكون 50 لتراً أو 100 لترٍ حسب توفر الكميات!

## استنتاجات وبنهاية المطاف تخفيض الدعم

من التصريح أعلاه، نستنتج أن الصعوبات التي تحدث عنها مدير المحروقات، تختصر بصعوبة اتخاذ القرار لصالح المواطن، فالواضح أن الخلاف على الكمية التي ستوزع كمرحلة أولى، وأصبح من البديهي أن نستشف وجود جريمة جديدة ستطال مادة مازوت التدفئة عبر عملية تخفيض جديدة، تُدرس لتتخذ فيما بعد.

وإذا سلمنا بصدق التصريحات، وكانت عملية التوزيع ستتم وفق مرحلتين فعلاً كما تم التنبؤ لها سابقاً، وذلك حسب توفر الكميات، وإذا تم اعتماد 50 لتراً كمرحلة أولى، فالمرحلة الثانية ستكون أيضاً 50 لتراً، ومن

هذا نجد أن الحكومة ثبتت مخصصات الأسرة من هذه المادة المدعومة عند الـ 100 لتر كما السنة الفائتة، مع العلم أن الكثير من الأسر لم تستلم مخصصاتها عن السنة الماضية! أما إذا عمنا تجارب السنتين السابقتين التي اعتمدت مرحلة واحدة لعملية التوزيع فقط، وبكمية 100 لتر، تصبح المصيبة هنا اعتماد الـ 50 لتراً للتوزيع، والذي يعني تخفيض دعم جديد، بعدما تم رفع تسعيرة اللتر الواحد من 180 ليرة إلى 500 ليرة سورية.

ووفق تلك الدراسة المجحفة فعلاً، فإن 50 لتراً من مازوت التدفئة لن تدرأ برد فصل شتوي كامل، طبعاً إذا كان المواطن قادراً على تأمين تكاليف التدفئة، التي أصبحت مع واقع الغلاء الفاحش رفاهية، مقارنة مع أجره الذي لم يعد يغطي تكاليف غذائه الضروري للبقاء على قيد الحياة، حتى بعد فقاعة تعديل الأجر بنتائجها السلبية.

وسيصبح مازوت السوق السوداء من المنسيات بالنسبة للمواطن، بعد هذا التسارع الجنوني بالقرارات التي قلبت واقع الأسعار، وجعلته غير قادر على الاستعانة بمازوت شبكات السوق السوداء، فمن يدري كم سيسعر لتر المازوت الحر بعد ارتفاع سعر المدعوم 278% مع التنبؤ أنه كان سابقاً بين الـ 2500 والـ 3000 ليرة!

## الصناعيون وواقعهم المر

الشق الآخر من التصريح، تحدث فيه مدير المحروقات عن المازوت الصناعي، حيث بين أن سعر اللتر الواحد متضمن أجور النقل 650 ليرة سورية، طبعاً وفق مخصصات شهرية، وكمية تحدد بعد الكشف عن المنشأة.

وما ننوه إليه دائماً، أهمية دعم القطاعين الصناعي والزراعي، اللذان يشكلان عصب الاقتصاد الوطني، ودعمهما يعني دفع عجلة الإنتاج، لكن ما يتم اليوم هو العكس تماماً! فرغ الدعم ما زال مستمراً، سواء عبر تخفيض الكميات كمخصصات، أو عبر زيادة الأسعار، وهذا له انعكاسه السلبي على واقع القطاعين ودعمهما للإنتاج الوطني.

فالصناعي يلجأ اليوم لشبكات السوق السوداء لتغطية ما ينقص عن حاجة منشأته، فالمازوت المدعوم وفقاً لكمية المخصصات لا يكفي لسد الحاجة الفعلية الكفيلة بسير العملية الإنتاجية كما يجب، ومع ارتفاع الأسعار لن يكون الصناعي قادراً على تأمين المازوت بسعره الحر، الذي سترتفع تكاليفه بعد قرار رفع سعر المازوت بنسبة 278% وبالتالي، من المتوقع إغلاق العديد من الورش والمنشآت الصناعية، التي ستجد نفسها خاسرة مع الواقع السيء الذي آلت إليه الحال اليوم.

## تخفيض الدعم والتجميل الحكومي!

بداية لا بد من القول: إن المواطن اعتاد على حالة الفصام الحكومي، لدرجة أن الأقوال شيء والأفعال تفعل أفعالها الأخرى على حساب جيبه المفرغة ومعيشته المتردية، لصالح المتنفذين وحيثان السوق.... ومن يوازئهم من النخب النهبوية، والحجج دائماً جاهزة ومنسوبة لواقع الحصار والعقوبات!

فمع التخفيض المستمر للمواد المدعومة، وانعكاس قرار رفع سعر لتر المازوت بنسبة 278% على واقع المعيشة السورية بشكل سلبي، يخرج رئيس الوزراء عبر جلسة مجلس الوزراء الأسبوع الماضي ليؤكد: أن القرارات المتخذة لهيكلية الدعم لا تعني إلغاءه إنما توجيهه نحو مستحقيه، والمرحلة القادمة ستشهد تباعاً قرارات مهمة لتنشط القطاعات

الإنتاجية، وتحسن الواقع المعيشي لمختلف الشرائح، وفي مقدمتها شريحة العاملين في الدولة، والمتعطلين عن العمل حالما تسبح الظروف بذلك.

فمع كل ذلك الواقع السيء، والتخفيض المستمر على كافة المواد المدعومة، يجمل هذا التخفيض المجحف تحت كلمة «قرارات متخذة لهيكلية الدعم»!

## تسارع خطى تخفيض الدعم

تسارعت خطى السباقات الحكومية على مستوى تخفيض الدعم خلال الأشهر الفائتة بمعدل تزايد ليس له مثيل بانعكاسه السلبي على المواطنين بكافة شرائحهم، وخاصة الفقيرين، بمقابل الانعكاسات الإيجابية منقطعة النظير التي حصتها قوى الفساد والنهب والمتنفذين، وما زالت، على طول الخط.

ونقول على طول الخط، كون هذه السباقات المحمومة مرتبطة بالسياسات الليبرالية المنهجية المستمرة منذ ما يقارب العقدين، والتي تعمل وفق آليات ظهرت نتائجها الفاقعة بزيادة غنى الأغنياء وصولاً إلى درجات الفخش، مقابل المزيد من إفقار الغالبية، وعلى حساب الاقتصاد الوطني والمصلحة الوطنية طبعاً.

أما الآن، فقد أصبحت سباقات التخفيض بوتيرة أكثر تسارعاً وكارثية على مستوى معيشة المواطن، وأمنه الغذائي بالدرجة الأولى، ناسفة معها ما تبقى من «خجل»، فأصبحت القرارات الحكومية على عينك يا تاجر، مفصلة على قياس النخب النهبوية ومافيات السوق وحيثان الاستيراد، خدمة وتكريساً لمصالحهم التي من المحرم المساس بها، وبالمقابل، لا ضرر من عصر المواطن الذي يتحمل دائماً تبعات القرارات التدميرية وانعكاسها على واقع معيشته، التي أصبحت أكثر كارثية وسوداوية.

الحكومة ثبتت مخصصات الأسرة عند الـ 100 لتر كما السنة الفائتة مع العلم أن الكثير من الأسر لم تستلم مخصصاتها عن السنة الماضية! أما إذا عمنا تجارب السنتين السابقتين التي اعتمدت مرحلة واحدة لعملية التوزيع فقط، وبكمية 100 لتر، تصبح المصيبة هنا اعتماد الـ 50 لتراً للتوزيع، والذي يعني تخفيض دعم جديد، بعدما تم رفع تسعيرة اللتر الواحد من 180 ليرة إلى 500 ليرة سورية.

# دف الشوك من الماء إلى الكهرباء وما بينهما من كوارث!



يزداد وضع الكهرباء تردياً في كل المدن والأرياف السورية بشكل عام، وازداد الوضع تردياً منذ بداية هذا الصيف، وفي ظل الواقع المعيشي الذي تجاوز كل الخطوط الحمراء، يزداد الواقع الخدمي سوءاً، أهمها على الإطلاق: الكهرباء التي هي عصب الحياة بلا شك، وعليها يتوقف نشاط الإنسان وعمله وسائر شؤون حياته، ومع كل ما يصرح به من قبل الحكومة والمعنيين من عدالة في توزيع الطاقة وبذل الجهود لتحسينها، إلا أن الواقع الملموس يكذب زيف ادعائهم!

## ■ عمار سليم

وقد تحدثنا في مواد سابقة عن واقع الخدمة في منطقة دف الشوك جنوب العاصمة دمشق، والتي هي من المناطق الملاصقة لقلب العاصمة إلا أن التقسيم الإداري بين ريف ومدينة جعلها كرة لتقاذف المسؤوليات في شتى الخدمات، حيث يفصلها عن حي الزهور التابع لمحافظة دمشق الشارع الرئيسي الذي لا يتجاوز عرضه ستة أمتار، وتجد في الحي نفسه بناء يتبع لمنطقة التضامن الذي يتبع للمدينة، وبجانبه بناء يتبع للريف لبلدية يلد.

## بلدة بغالبية مفقرة

تقطن هذه المنطقة غالبية فقيرة، قسم كبير منها مهجرون من مختلف المناطق السورية وغير مالكين لهذه العقارات، وهي من المناطق العشوائية والمخالفات، أما أصحاب العقارات وغير المهجرين فهم شريحة شديدة الفقر، ازدادت معاناتهم مؤخراً من ترددي وضع الكهرباء، حيث لا تصل إليهم الكهرباء إلا دقائق معدودات خلال الـ 24 ساعة، وفي أحسن الأحوال ساعة مقابل ساعات قطع طويلة غير منتظمة، مع واقع الصيف الحار، وفي المقابل، يتم تزويد حي الزهور والتضامن بالكهرباء بساعتي وصل مقابل أربع ساعات قطع غالباً، فأين العدالة بالتوزيع؟

## انعكاس أزمة الكهرباء على الغذاء

الكارثة أكبر من أن توصف في سطور، ولكن نوجزها بأن الناس مع تخليها عن تخزين المؤن في الثلاجات، حيث أصبح التجميد ضرباً من الخيال عندهم، وصلت الأمور إلى عدم قدرتهم على حفظ الأطعمة اليومية، وعدم قدرتهم على حفظ الطعام المطهي ليومين، وغيرها من الأطعمة سرعة الفساد كاللبن والحليب والأجبان والخضار، وهذا يزيدهم معاناة فوق معاناتهم بتحملهم أعباء الطعام يوماً بيوم، عدا عن معاناتهم بعدم قدرتهم على تشغيل أدوات ضرورية من غسالات أو مكواة أو طهي الطعام عن طرق السخانات الكهربائية في ظل عدم وفرة الغاز المنزلي، فهل تعي الحكومة هذه التفاصيل أم إنها تعيش في كوكب آخر؟

## استمرار غير مشروع .. مكره أخاك لا بطل

عندما لا يجد المواطن حاجته الماسة متوفرة مع وجودها وتوفرها في مكان لا يبعد عنه سوى أمتار، فإنه لن يجد طريقاً أمامه سوى أن يستجرها ولو كان بطريقة غير مشروعة، فبعض القاطنين في هذه المنطقة يعتمد على مد سلك كهربائي من حارة مجاورة محسوبة على خط المدينة ليسد

بعض حاجته من الكهرباء، والذي يدفعهم إلى هذا السلوك بدون شك هو انقطاع السبل أمامهم، وحاجتهم الماسة إلى الكهرباء، مع ما يترتب على هذا الاستمرار طبعاً من أضرار في الشبكة وتحملها ما لا تحتمل.

البدائل الكهربائية وأسعارها جريمة استغلال إن أردت أن تهرب من الظلام المخيم طوال اليوم، عليك أن تستهلك بطارية لا يتجاوز عمرها ستة أشهر، وأن تجد مصابيح «الليدات» كل عام، حيث وصل سعر البطارية الصغيرة إلى 100 ألف ليرة سورية، حسب نوعها وأدائها، وسعر المتر من الليدات أكثر من 2000 ليرة سورية، وكلما زاد التقنين كلما نشطت هذه السوق الاستغلالية، نظراً لزيادة الطلب عليها مع التدني المستمر لمواصفاتها وأدائها، فمن هم الشريحة المستهدفة لتسويق هذه البضائع؟ لا شك أنهم الذين يقطنون هذه المناطق، وهم الشريحة الأفقر والأكثر حاجة إلى البدائل، فإما أن يجوع أو يبقى المواطن في الظلام!

## أزمة المياه جسيم غير محتمل

من المعلوم أن مناطق ريف دمشق لا تحصل على مياه الشرب إلا عن طريق الصهاريج عالية التكلفة، حيث وصل سعر المياه الصالحة للشرب إلى 200 ليرة لـ 10 لترات، أما المياه غير الصالحة للشرب فهي من الآبار، حيث تعمل وحدة المياه في كل منطقة على ضخها من الآبار إلى الشبكات الوصلة إلى الأبنية، ومؤخراً حصلت أزمة انقطاع كامل للمياه عن منطقة دف الشوك التابعة لريف دمشق، كما في

مخيلاتها بببلا، يلد، بيت سحم، وحتى منطقة القزاز، فمشكلة المياه في هذه المنطقة تعود إلى سبب رئيس وهو: عدم توفر الكهرباء لضخ المياه إلى المنطقة، وتغذية الشبكات الوصلة إلى المنازل، أما عمال المضخة فيبررون أنه لا تصلهم المخصصات اللازمة لتشغيل المضخة أثناء انقطاع الكهرباء، وفي حال الحصول على المخصصات فإنها لا تكفي لضخ المياه لساعات طويلة، ما يسبب انقطاع المياه عن المنطقة، في وقت هم بأمس الحاجة إليها في هذا الوقت من الصيف الحار، وفي ظل وباء كورونا الذي لا يقاوم إلا بالغسل والتعقيم.

## تكاليف باهظة للحصول على المياه

وصل سعر الخزان ذي سعة 500 لتر إلى 6000 آلاف ليرة سورية وتحتاج الأسرة إلى تعبئته مرتين من الصهاريج، أي 12000 ليرة سورية أسبوعياً أي 48000 ليرة شهرياً من أجل مياه الغسيل والاستحمام و12000 ليرة سورية لمياه الشرب ليصبح مجموع تكاليف الحصول على المياه 60000 ليرة سورية.

فهل يعقل أن يدفع المواطن دخله كاملاً من أجل الحصول على المياه التي هي من أول أولوياته وحقوقه الإنسانية؟ وما منطقة دف الشوك إلا نموذج من مئات المناطق والعشوائيات التي يعاني أهلها الأمرين في كل سبل الحياة، فهل تدخل هذه المناطق في حسابات المسؤولين؟ أم هي خارج حساباتهم؟ لكن يجب أن يعلموا أنهم لابد من إخراجهم من هذا الجحيم قبل فوات الأوان!



هل يعقل أن يدفع المواطن دخله كاملاً من أجل الحصول على المياه التي هي من أول أولوياته وحقوقه الإنسانية؟

# الواقع الكهربائي نحو الأسوأ.. ولا استراتيجيات!



أصبح الحديث عن تردي وسوء الواقع الكهربائي الشغل الشاغل للمواطنين، مع حال من اليأس تجاه أية بوادر تحسن على مستوى تلبية الاحتياجات اليومية من الطاقة الكهربائية، وخاصة بعد تصريح مدير الإنتاج في المؤسسة العامة لتوليد الكهرباء، عبر إذاعة ميلودي اف ام بتاريخ 2021/7/13، والذي أكد خلاله: «أن كمية الطاقة الكهربائية المولدة حالياً في كل المحطات بالفطر بحدود 2000 ميغا واط، أي ما يعادل 25% من الاحتياج الكلي للقطر».

## عاصي اسماعيل

الملفت، هو التوجه الحكومي نحو الاعتماد على البدائل كحلولة فردية لسد النقص الحاصل بكميات التوليد، على مستوى الاستهلاك المنزلي والصناعي، مع الكثير من الترويج لهذه البدائل، والتسويق مؤخرًا لفكرة منح قروض من أجل هذه الغاية، تحت عنوان تشجيع بدائل الطاقة، مع تغييب دور الدولة على مستوى حل مشكلة هذا الملف الهام بشكل نهائي، وكأن العمل الحكومي بما يخص استراتيجية قطاع الطاقة الكهربائية يتركز على الترفيع ليس إلا، بل وعلى نفقة المواطنين كحلولة فردية بأحسن الأحوال!

## واقع ومفزمات

تعرض قطاع الطاقة الكهربائية للكثير من الأضرار خلال السنوات الماضية، بالتوازي مع ارتفاع تكاليف حوامل الطاقة المشغلة لمحطات التوليد، وعدم توفرها بالكميات الكافية، وبشكل مستمر بما يؤمن استمرار عمل المحطات، مع عدم تغييب عامل الإهلاك نتيجة قدم هذه المحطات، وانتهاء العمر الافتراضي لبعضها، وبالتالي تراجع جدواها الاقتصادية، وما يتطلبه ذلك من تكاليف مرتفعة للإصلاح والصيانة الدورية والطارئة لها، يضاف إليها طبعاً مزيد من التكاليف بذريعة الحرب والحصار والعقوبات، مع الحصص المحفوظة للفاسدين تضاف إلى التكاليف طبعاً، والنتيجة استمرار تردي وسوء واقع الطاقة الكهربائية التي لا تقف حدود أثارها السلبية على احتياجات المواطن اليومية منها فقط، بل على كل القطاعات، وخاصة الإنتاجية.

فتارة يجري الحديث عن نقص توريد حوامل الطاقة وتكاليفها المرتفعة ارتباطاً بالعقوبات والحصار، وتارة أخرى يجري الحديث عن محطات التوليد وعجزها عن تلبية الاحتياجات وعن تكاليف صيانتها المرتفعة، ناهيك عن تكاليف صيانة مراكز التحويل وخطوط الشبكة... والنتيجة مزيد من الترهل والتردي لقطاع الطاقة الكهربائية، والدفع نحو الاعتماد على البدائل كحلولة لمن استطاع إليها سبيلاً!

## الترفيع والدفع نحو البدائل غير الاقتصادية

سوء وتردي واقع الكهرباء خلال السنوات الماضية، وسياسات الترفيع المعمول بها على المستوى الرسمي، كان فرصة لبعض المستوردين والمهربين لتسويق بعض البدائل الكهربائية المكلفة من حيث الجدوى الاقتصادية، حيث تم إغراق السوق بالبدائل الكهربائية، اعتباراً من المولدات التي تعمل على المشتقات النفطية بمختلف أنواعها وقياساتها، مروراً بالبطاريات والليدات والإنفرترات والشواحن... وليس انتهاءً

بالخلايا الكهروضوئية وملحقاتها مؤخرًا، مع شرعنة تجارة الأمبيرات المكلفة أيضاً والمستهلكة للمشتقات النفطية، ولا شك أن المليارات قد دفعت على هذه البدائل خلال السنوات الماضية من جيوب العباد، وعلى حساب الاقتصاد الوطني طبعاً كون هذه البدائل دولارية، سواء كانت مستوردة أو مهربة.

وبهذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أن مشاريع توليد الكهرباء للاستخدام المنزلي عبر الطاقة الشمسية، وفقاً للتوجه الحكومي مؤخرًا، تكلف بين 5 ملايين ليرة بالحد الأدنى، وتصل إلى 15 مليون ليرة، مع الأخذ بعين الاعتبار تكاليف الصيانة الدورية والاضطرار لاستبدال المدخرات بين الحين والآخر، وبحال الحديث عن منشآت حرقية أو صناعية فالتكلفة تقدر بمئات الملايين، وهذه التكاليف تصبح مليارية بحساباتها العامة، وفقاً للتوجه أعلاه واللجوء الاضطراري إليه! وهي تكاليف دولارية أيضاً وغير اقتصادية على المستوى البعيد.

## واقع يرثي له

بحسب صحيفة البعث بتاريخ 2021/7/17، نقلاً عن مصدر مسؤول في وزارة الكهرباء: «هناك تخوف كبير من عدم قدرة القطاع على تلبية متطلبات الطلب على الكهرباء، ولو في الحدود الدنيا، نتيجة لواقع عدد من محطات التوليد التي انتهى عمرها الاستثماري، وبالتالي جدواها الاقتصادية، حيث تعني محاولات الإبقاء عليها حية كلفاً تشغيلية وصيانة وتعميراً، باهظة ومكلفة مادياً وتصل إلى مليارات الدولارات!»

وقد أضاف المسؤول أيضاً: «وضع محطة توليد بانيناس كارثي.. كذلك وضع محطة تشرين الحرارية العاملة على الفيول، والتي أكل الدهر عليها وشرب، ومهما كانت محاولات صيانتها فلن ترجع بأدائها إلى الحد الذي يمكن قبوله، مقارنة بالكلفة الكبيرة التي تنفق على ذلك والمقدرة بـ 50 مليون دولار!».

## تكاليف مليارية بالدولار

بحسب الصحيفة، «يحتاج قطاع الكهرباء لـ 15 مليار دولار (توليد ونقل وتوزيع) حتى عام

2030، كي يكون قادراً على تأمين الطلب على الطاقة الكهربائية، وهذه الـ 15 مليار دولار، هي كلف تأسيسية، غير متضمنة للتكاليف التشغيلية! وإذا أردنا توليد 3000 ميغاواط، من عنفات بخارية تعمل على الفيول لا الغاز، سنحتاج لـ 3 مليار دولار كلفة تأسيسية، وفي الآن نفسه يستدعي ويرتب تأمين كلفة تشغيلية كبيرة وأكبر من الجدوى، وهذا غير الزمن اللازم لتكريب العنفات البخارية لتوليد الثلاثة آلاف ميغاواط، والبالغ 3 سنوات!».

## النقص 4500 ميغا فقط

أضاف مدير الإنتاج في المؤسسة العامة لتوليد الكهرباء أيضاً، أن: «الأمر متعلق بواردات الغاز، حيث كلما زادت الواردات كلما أضفنا للشبكة كميات توليد إضافية.. بالنسبة لتوليد الطاقة عن طريق الفيول هناك مجموعتنا توليد بخارية، واحدة في محررة، وواحدة في بانيناس، ومجموعة تشرين خارج الخدمة، ونعمل على الصيانة لإعادة وضع المجموعات بالخدمة، حيث سيتحسن وضع الكهرباء بعد الصيانة.. في حال تمت صيانة المحطات البخارية المتوقفة كاملة ستضيف إلى الشبكة 600 ميغا واط،

حيث سيصل الإنتاج إلى حدود 2500 ميغا واط، وسيؤدي إلى تحسن 10% من وضع الكهرباء.. مشروع الطاقة البديلة يؤمن من 30 إلى 100 ميغا واط، وهي نسبة قليلة، لأننا نحتاج إلى 4500 ميغا واط لسد العجز في القطر.. بإمكان الطاقة الشمسية أن ترفد الشبكة وتساعد وتساهم إلى جانب ما تنتجه محطات التوليد لبعض القرى».

التصريح أعلاه، يضع بعض النقاط على الحروف، فالنقص في كمية الإنتاج يقدر بحدود 4500 ميغا واط حتى يتم سد النقص، ولا ندري هل هذه الكمية تكفي لوقف التقنين، أم أنها لحد منه فقط؟!.

وما يجب التوقف عنده أيضاً، أن مشاريع الطاقة الشمسية التي يتم الحديث عنها تعتبر متواضعة على مستوى كم الإنتاج، بحيث لا تشكل مصدراً كافياً لسد العجز، وهي بالكاد تساهم بسد الحاجة لبعض القرى بالتوازي مع عمل المحطات، باعتراف المدير أعلاه.

ومن الناحية العملية، فإن المليارات من الدولارات تصرف سنوياً على قطاع الطاقة الكهربائية، يذهب جزء هام منها إلى جيوب بعض التجار والفاسدين والمنتفذين، ومع ذلك فإن الوضع من سيئ إلى أسوأ!

## مفازات التكلفة اقليمياً

هل تعلم عزيزي المواطن أن مجمع الطاقة الشمسية في دبي، والذي يعتبر الأكبر من نوعه في موقع واحد على مستوى العالم، ستبلغ قدرته الإنتاجية 5000 ميغاوات بحلول عام 2030 باستثمارات تصل إلى 50 مليار درهم (13,61 مليار دولار)! وهل تعلم أن تكلفة مشروع «براقة» للطاقة النووية للأغراض السلمية، في منطقة الظفرة بإمارة أبوظبي، بلغت 73 مليار درهم (20 مليار دولار أمريكي)، وستكون المحطات قادرة على إنتاج 5600 ميغاواط/ ساعة من الطاقة الكهربائية النووية؟! وهل تعلم أن العراق يجري محادثات مباشرة مع روسيا وكوريا الجنوبية لدراسة خيارات بناء ثمانية مفاعلات نووية قادرة على إنتاج حوالي 11 غيغاوات من الطاقة بتكلفة (40 مليار دولار)!.

الأمثلة أعلاه تعتبر متقاربة، أو تفوق، من حيث كم الإنتاج مع احتياجاتنا المحلية الكلية للطاقة الكهربائية، ولا تعتبر مرتفعة التكاليف بالمقارنة مع ما يتم صرفه سنوياً على قطاع الطاقة الكهربائية محلياً، فالمليارات الرسمية وغير الرسمية أعلاه تتحدث، وهي جزء صغير من التكلفة الإجمالية، التي يتم المزادة علينا بها باسم «الدعم»! فأين المليارات التي تصرف سنوياً، من حسابات الخزينة ومن جيوب المواطنين، بالمقارنة مع المشاريع الإقليمية أعلاه؟ وأين الاستراتيجية الحكومية أمام مثل هذه المقارنات؟!

مليارات الدولارات  
تصرف سنوياً على  
قطاع الطاقة  
الكهربائية يذهب  
جزء هام منها إلى  
جيوب بعض التجار  
والفاسدين ومع  
ذلك فإن الوضع من  
سيئ إلى أسوأ!

ارتفعت تكاليف معيشة أسرة من خمسة أشخاص في دمشق في منتصف عام 2021 لتصل إلى 1240 ألف ليرة سورية، وذلك وفقاً لمؤشر قاسيون المبني على 8 حاجات أساسية: الغذاء، السكن، النقل، الصحة، اللباس، التعليم، الأثاث، الاتصالات، مضافاً إليها نسبة 8% لحاجات الطوارئ الأخرى.

## تكاليف المعيشة تموز 2021: مليون وربع شهرياً



بلغ الارتفاع خلال الأشهر الثلاثة الماضية ما يقارب 17,5% فادها طبعاً ارتفاع أسعار الغذاء الذي يشكل معظم تكاليف معيشة الأسرة السورية.

### الغذاء: +40%

ارتفعت تكاليف الغذاء الأساسية لأسرة بنسبة 40% عن مستوى مطلع شهر نيسان 2021، وانتقلت من 550 ألف ليرة للأسرة شهرياً، وصولاً إلى 766 ألف ليرة. الارتفاع شمل جميع المكونات، من الخبز إلى اللحوم، والألبان والبيض، والخضار والفواكه، بينما حافظت الغذائية المستوردة بالكامل على أسعارها بنسبة ثابتة حتى الآن، كما في الرز والسكر والزيوت. ولكن الارتفاع الأكبر هو في الخبز، والخضار والفواكه، مع الرفع الذي حصل في أسعار الخبز والمازوت، الذي رفع تكاليف نقل الخضار والفواكه المحلية لحد بعيد.

### السكن: +10%

ارتفعت تكاليف السكن ليس نتيجة لارتفاع وسطي الإيجارات فقط في دمشق وريفها، بل أيضاً نتيجة ارتفاع تكاليف التدفئة إذا ما أرادت الأسرة تعبئة 200 ليتر مازوت، بالإضافة إلى تكاليف الغاز المنزلي، وتكاليف صيانة المنزل.

### النقل: +138%

سجلت تكاليف النقل نسبة الارتفاع الأكبر بنسبة 138%، لتنتقل من وسطي 42 ألف ليرة وصولاً إلى أكثر من 100 ألف ليرة شهرياً، حيث تحتسب تكاليف النقل على أساس حركة يومية لـ 3 أشخاص من



الأسرة بالسرافيس، وطوارئ ركوب تكسي مشترك لكل منهم مرة واحدة أسبوعياً، إضافة إلى تكاليف انتقال فرد واحد شهرياً من محافظة إلى أخرى.

### الصحة: +13%

تكاليف الصحة شهدت أيضاً ارتفاعاً خلال الأشهر الثلاثة الماضية بنسبة فاقت 13%، وذلك بعد رفع أسعار الأدوية، وارتفاع تكلفة وصفة الأمراض المزمنة لحالة السكري والضغط لشخص واحد فقط من 16 ألف ليرة شهرياً إلى 26,8 ألف ليرة تقريباً. وبالمجمل، ارتفعت تكاليف الصحة لأسرة من 38 ألف ليرة شهرياً وصولاً إلى 43 ألف ليرة.

### ثبات نسبي في التكاليف الأخرى

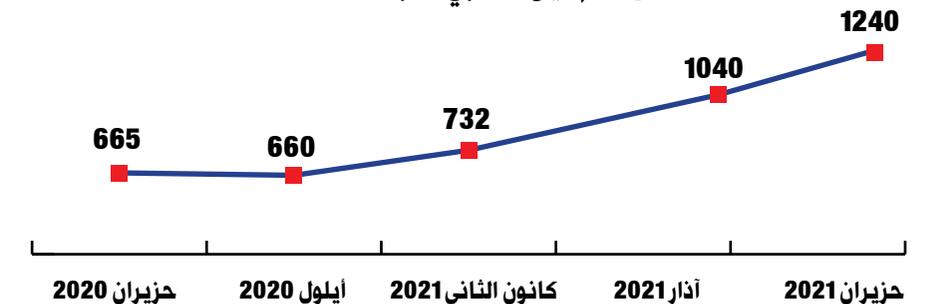
التكاليف الأساسية الأخرى لم ترتفع بالمقدار ذاته، وبقيت ثابتة عند حدود: 30 ألف ليرة للتعليم، 23 ألف ليرة لللباس، 11 ألف ليرة للاتصالات، و40 ألف ليرة شهرياً للأثاث المنزلي.

يضاف إلى هذه التكاليف 8% لحاجات الطوارئ وبما يقارب 99 ألف ليرة تقريباً، ليبلغ مجموع التكاليف الشهرية: 1240 ألف ليرة، مليون وربع تقريباً شهرياً، وما يقارب 400 دولار شهرياً، بينما الحد الأدنى للأجر أصبح 72 ألف ليرة وما يعادل 24 دولار. فيما يغطي أقل من 6% من التكاليف.



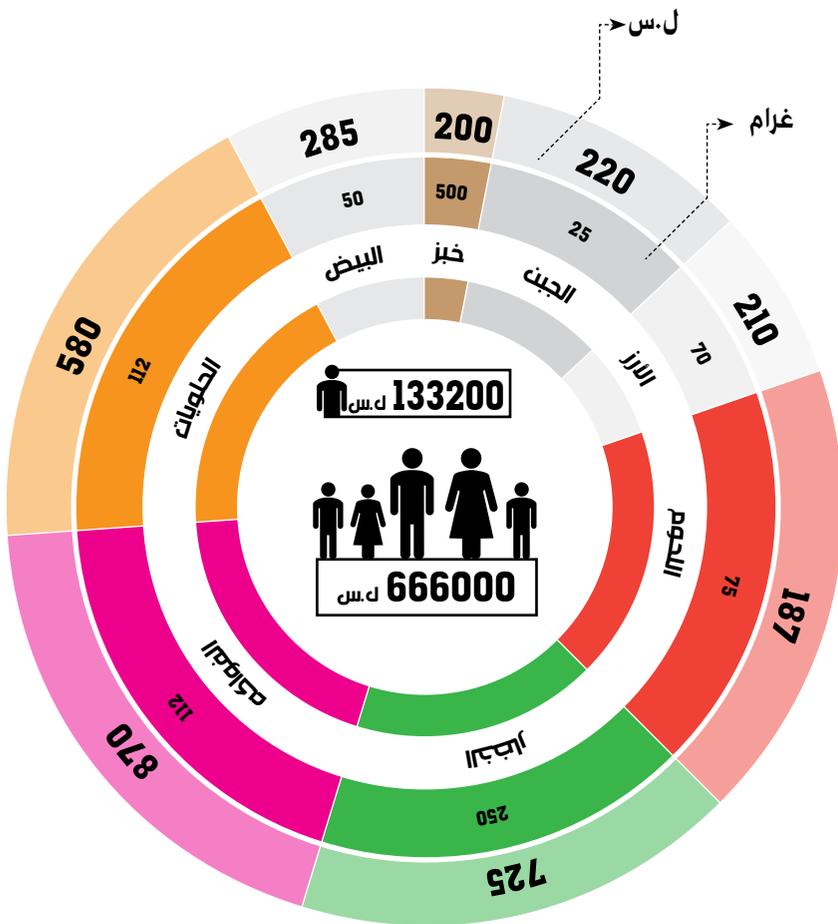
### تكاليف سلة الاستهلاك الأساسية لأسرة من 5 أشخاص

خلال عام بين شهري آذار 2021 - 2020



### ارتفعت تكاليف المعيشة بين شهر حزيران 2020-2021

بمقدار 575 ألف ليرة ونسبة 86% خلال عام!



### إضافات غذائية شهرية للأسرة

المادة	الكمية	السعر ل.س
الزيوت	5 لتر	51000
النشاي	1 كغ	35000
القهوة	1 كغ	14000

766 ألف ليرة مجموع تكاليف الغذاء الضروري والمشروبات لأسرة من 5 أشخاص في دمشق

# مستويات انخفاض الأجر بعد رفعه!



تم رفع الحد الأدنى للأجر في سورية ليصبح 72 ألف ليرة ويزيد أقل من 20 ألف ليرة، وهذه الزيادة معروفة الأسباب... وهي ليست أكثر من محاولة يائسة لإعطاء العيون عن سياسات الرفع المنظم للأسعار، لتستطيع المالية العامة أن تلحق بسعر الدولار بعد أن أصبح عليها أن تدفع للمستوردين بسعر 3000 ليرة.

ورفع الأجر. فأصبح أجر الـ 72 ألف ليرة يقابله تكاليف نقل: 100 ألف ليرة للأسرة. وانخفض الأجر الحقيقي بمقياس النقل بنسبة: 40% تقريباً.

وبالمحصلة، فإن الأجر الذي ازداد برقم الليرات السورية، انخفض فعلياً مقابل الأساسيات التي يستطیع شراءها. فما قيمته مقابل: الخبز، والنقل؟

## الحد الأدنى 5% من الضروري

أخيراً، بقياس الحد الأدنى للأجر بالمقياس الذي يجب أن يقاس عليه، وهو: مجمل تكاليف المعيشة، فإن الأجر كان ولا يزال يغطي قرابة 5% فقط من حاجات الأسرة السورية. أما الـ 95% الباقية يجب أن يبحث لها المجتمع عن حلول. فمستويات الدخل المتوفرة وطبيعة توزيع الأموال الدائرة في سورية، ومستوى انحياز السياسات و«عدالتها» لا يسمح إلا بهذا المستوى من الدخل للعامل بأجر لقاء ساعات عمله النظامية... والعمل النظامي لم يعد له قيمة فعلية، تحديداً في جهاز الدولة، وقرابة 1,2 مليون عامل مدني وعسكري هناك عليهم أن يبحثوا عن طرق غير نظامية لتحصيل بعض حاجاتهم!

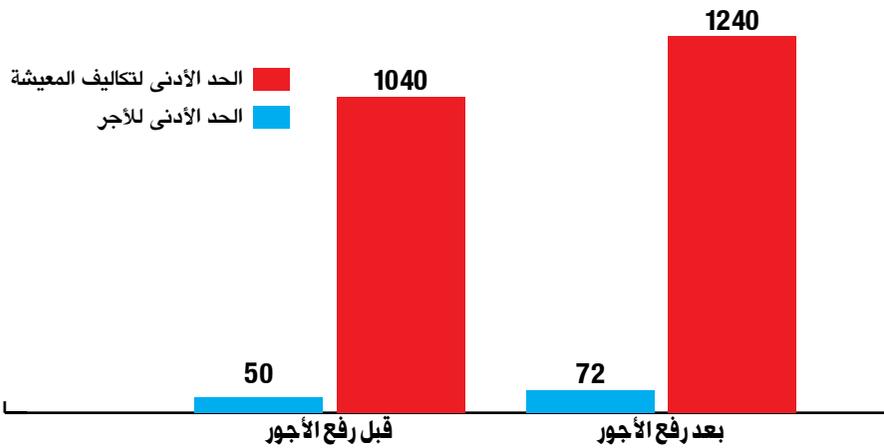
## بمقياس الخبز الأجر انخفض 28%

الحد الأدنى للأجر السوري الذي كان قبل الرفع يقارب 50 ألف ليرة، كان يعادل 500 ربة خبز قبل رفعها، وأصبح اليوم 72 ألف ليرة يعادل: 360 ربة. وانخفضت قيمة الأجر الحقيقية بمقياس الخبز بنسبة: 28%.

## بمقياس النقل الأجر انخفض 40%

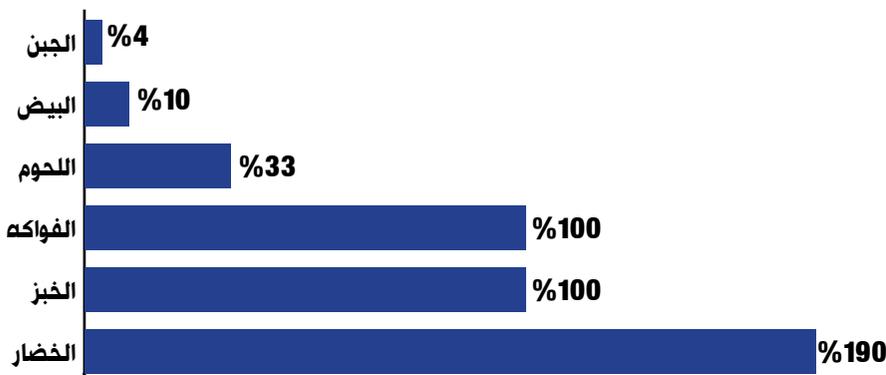
الحد الأدنى للأجر قبل الرفع كان قادراً على تغطية التكاليف الشهرية لنقل أسرة في دمشق والتي كانت تقارب 42 ألف ليرة شهرياً، وفق تقديرات سلة قاسيون، عندما كان سعر المازوت 180 ليرة... وصحيح أن ذلك الأجر كان يجب أن يستهلك بنسبة 85% تقريباً ليغطي تكاليف النقل فقط، ولكن هذا الجنون ازداد جنوناً بعد رفع سعر المازوت

الحد الأدنى للأجر والحد الأدنى لتكاليف المعيشة قبل الرفع وبعده - ألف ليرة سورية



# الأثر ذاته: رفع الدعم والمضاربة على الليرة

## نسبة ارتفاع أسعار المكونات الغذائية الأساسية بعد الرفع الأخير



تكاليف وتسعير الغذاء وفق تقديرات وزير الاقتصاد.

اليوم، ارتفعت أسعار الغذاء مجدداً نتيجة لرفع الدعم عن: الخبز، ورفع أسعار المازوت، ورفع أسعار الأعلاف، القرارات الأخيرة التي أدت خلال أقل من عشرة أيام إلى ارتفاع تكاليف سلة الغذاء الأساسية بنسبة 40%.

وعلمياً، يقارب أثر هذه السياسات الأثر الناجم عن المضاربة وانهيار سعر الليرة خلال الأشهر الثلاثة من العام، وكلتا السياستين: سواء السياسة التي تقول الحكومة إن السوق تقودها والمرتبطة بالدولار، والسياسة التي تقودها الحكومة مباشرة والمتعلقة بأسعار الأساسيات كالخبز والمازوت. كلتاها لهما أثر تدميري يرفع تكلفة سلة الغذاء الضروري بالنسبة ذاتها.

وبينما أدت المضاربة إلى وصول تكلفة سلة الغذاء في نهاية شهر آذار إلى: 550 ألف ليرة، فإن مضاعفة أسعار الخبز والمازوت ورفع سعر الأعلاف أوصلت تكلفة سلة الغذاء لتصل إلى 766 ألف ليرة

## الغذاء يرتفع 40%

شهدت الأشهر الثلاثة الماضية استقراراً نسبياً في الأسعار، مع استقرار في سعر صرف الدولار... ولكن هذا الاستقرار هزه الرفع الحكومي لأسعار الخبز، والمازوت، والأعلاف، العناصر الثلاثة التي تؤثر على مكونات السلة الغذائية إلى حد بعيد.

الارتفاع في تكاليف السلة الغذائية بعد الرفع قارب: 40% خلال أقل من عشرة أيام وأصبحت سلة غذاء أسرة تتطلب: 766 ألف ليرة شهرياً.

أسعار الغذاء تتسابق نحو الارتفاع بين أزمة وأخرى، وفي مطلع العام الحالي عندما كانت الليرة تشهد انهيارات بسعرها مقابل الدولار، ارتفعت تكاليف الغذاء بنسبة 46% بين مطلع العام ونهاية الشهر الثالث منه، عندما استقرت أسعار الدولار عند حدود أعلى من 3000 ليرة مقابل الدولار. وكان هذا الارتفاع نتيجة ارتفاع سعر الدولار سريعاً بنسبة قاربت 20-25% خلال الربع الأول من العام. حيث الدولار يساهم بنسبة 80-85% من

# أزمة المواصلات الخانقة نتاج للقرارات الحكومية الفاسدة!



عملية رفع سعر المازوت الأخير، وبالمقارنة مع التعرفة الجديدة لخطوط النقل ونسب ربحها، التي من المؤكد أنها وضعت وفق آلية اعتباطية، كما الحال مع زيادة الرواتب الأخيرة، والتي لا تشكل شيئاً من أعباء تكاليف المعيشة الحقيقية، فكيف سيوفق السائق ما يجنيه من عمله بين عمليات الإصلاح الباهظة، وتكاليف المعيشة التي حلقت عالياً، خاصة أن كل باص «سرفيس» يعيل أكثر من عائلة؟!

الخلل واضح بين الأجور وتكاليف المعيشة الباهظة، مما يدفع السائق لتفضيل بيع المازوت بشكله الحر مع ربح أفضل وفق أسعار السوق السوداء، والتخلص من أعباء الأعطال الطارئة، خاصة مع وجود رقابة فاسدة تسمح بذلك الفساد الصغير، الذي هو نتاج الفساد الكبير، المتجذر لدى كبار الحيتان ومافيات السوق والمتنفذين. فسائقو الباصات أيضاً من عامة الشعب المصهورين سوياً بنفس بوتقة القرارات الحكومية المجحفة والمتوحشة، التي تسارعت وتيرتها للنييل من المواطن، الذي أصبح بطنه خاوياً كما جيبه تماماً، مقابل امتلاء بطون المتنفذين الكبار من المستوردين وتجار الأزمات مع ثرائهم الفاحش حد اللا شبع!

ليرة، مشروع دمر ووادي المشاريع 200 ليرة سورية، ولا توجد عملية ضبط حازمة كما يشاع عبر التصريحات. مع التنويه أنه سابقاً، لم يتم التزام بالتعرفة المسابقة الصادرة عن المكتب التنفيذي، فالتعرفة المتعارف عليها بين سائقي الخطوط كانت 200 ليرة لأغلب الخطوط البعيدة، أما القريبة أي الأقل من 10 كم كانت 100 ليرة.

## يعمل السائق للإصلاح أم لسد تكاليف المعيشة؟!

وحسب تصريح مدير المكتب التنفيذي، فإن معدل المصروف الشهري لأي سرفيس هو بين الـ مليون و450 ألف.. ومليون و630 ألف ليرة تقريباً، بمعدل ربح بنسبة 38% لكل 100 ليرة!

كما تحدث عن الكلف السنوية، كتبديل دوايب، مترواحة بين 800 ومليون ليرة، والرسوم السنوية البالغة بحدود 250 ألف ليرة سورية، والأعطال الطارئة بحدود 500 ألف ليرة، بالإضافة للطارية بـ 250 ألف ليرة، طبعاً وجميعها ذات تكاليف مرتفعة فعلاً.

ومع هذه التكاليف الباهظة المترواحة بين عمليات الإصلاح الطارئة وقطع التبديل والرسوم السنوية، والتي قد ترتفع أكثر بعد

كان من المسلم به أن نتائج القرار الحكومي - الذي أدى إلى ارتفاع سعر مادة المازوت المدعوم لـ 500 ليرة سورية خلال الأسبوع الفائت 10 تموز - ستؤدي لانعكاسات على الواقع السوري، وسيكون للقطاعات المختلفة من «النقل - الصناعة - الزراعة» نصيب من هذا النخب، الذي سينعكس على واقع سير العملية الإنتاجية والذي في نهاية المطاف قد يعطل ويجهز على عمل العديد من المنشآت والورش الصناعية والكثير من المشاريع الزراعية، ولا ننسى قطاعات الثروة الحيوانية، خاصة بعد رفع الدعم عن المواد العلفية، الذي سيؤدي إلى ارتفاع أسعار العديد من المنتجات الحيوانية، وما سيتبعه من ارتفاع جنوني لأسعار المواد الغذائية المختلفة.

## ناديت عيد

إصدار لصاقة بالتسعيرة الجديدة خاصة للسرفيس والباصات العاملة على كافة الخطوط.

وبعد هذا التصريح «المطمئن للمواطن»، الذي بعده يستطيع أن ينام قريح العين، فلن يتأخر عن عمله لساعات، أو لن يكون أجره الشهري فقط لسداد تكاليف المواصلات فقط، فالعملية وفقاً لعضو المكتب التنفيذي مضبوطة بكل حزم!

ومع كل ذلك الحزم الذي يشاع، يبقى السؤال المطروح: لماذا يوجد نقص بعدد الباصات العاملة على الخطوط وبشكل ملحوظ بعد القرار الأخير، طالما أنه توجد فعلاً عملية مراقبة مكثفة للعاملين على خطوط النقل؟!

الجواب بسيط، صحيح أنه يوجد مراقب لخطوط النقل، ولكن، هل عملية الرقابة تتم بشفاافية ونزاهة، أم أنه يتم قبض بضعة آلاف يومياً، مقابل غض النظر عن عدد من الباصات لعدة أيام في الأسبوع؟

حسب شهود من عدة مناطق، أكدوا: أن عدد الباصات قد انخفض أكثر، تحديداً بعد الزيادة الأخيرة لتسعيرة لتر المازوت، أما عن عمليات الرقابة فذكر شهود عيان لقاسيون، أن سائق الباص أو السرفيس يسد مبالغ مالية عن رفاقه المتغيبين عن الخط مقابل أن يسجلوا حضور، وعن التسعيرة فلا يوجد التزام بتاتا.

فمثلاً، خط دويلعة وباب توما أصبحت تعرفته 200 ليرة سورية، وكذلك الأمر للخطوط التي تنقل الركاب بين الفحامة وجسر الرئيس، وإذا ذهبنا أبعد من ذلك نجد أن خطوط ضاحية قدسيا أصبحت تعرفتها 400 ليرة سورية، ومسكن الحرس 300

وأول القطاعات متأثرة كان قطاع المواصلات، فالقرار خلق أزمة فوق أزمة، فقطاع المواصلات يشهد اختناقاً منذ سنوات عدة، فسابقاً كانت الأزمة تشمل أوقات الذروة وبداية الأسبوع ونهايته، ومع توسع سلسلة تخفيض الدعم المتكررة التي بدأت تشتد منذ بداية السنة الحالية، بدأت أزمة المواصلات تشتد وفق منح سري، فأزمة طوابير الانتظار الطويل أصبحت معمة على كافة المواقف والمدن والنواحي، ولا يوجد موقف لا تجد عليه ازدحاماً، طوال ساعات اليوم، وعلى مدى أيام الأسبوع، وبعد الزيادة الأخيرة لسعر المازوت، بدأت أزمة المواصلات تصبح فاقعة إلى الحد الذي لا يحتمل، فتكاد الباصات «السرفيس» تصبح أكثر ندرة من قبل، أي قبل قرار رفع سعر مادة المازوت، والاستغلال أصبح أكثر توحشاً ولا منطقي، ورفاهية التكايسي لا ضبط لأسعارها، والتي تبدأ من 3000 ليرة وما فوق!

## تصريحات منفصلة عن الواقع

رغم ما نعيشه اليوم من توحش، يطحن المواطن ويكسر عظامه، ما يزال التأكيد الحكومي يطمئن المواطن «نحن هنا، موجودون ونتابع عملية الضبط الحازمة»! فقد أكد عضو المكتب التنفيذي في محافظة دمشق عن قطاع النقل والمواصلات: أن الجولات مستمرة لمراقبة التسعيرة الجديدة، ووضع خطوط النقل في مدينة دمشق، وتم

صحيح أنه يوجد مراقب لخطوط النقل ولكن هل عملية الرقابة تتم بشفاافية ونزاهة أم أنه يتم قبض بضعة آلاف يومياً مقابل غض النظر عن عدد من الباصات لعدة أيام في الأسبوع؟

## الأجر لا يغطي أجور المواصلات

حدثنا أحد القاطنين في المدينة العمالية في عدرا: أن أجور النقل بالسرفيس من المدينة العمالية إلى دمشق وبالعكس، بعد رفع سعر المازوت مؤخراً، أصبحت 700 ليرة عن كل راكب، وعند ساعات المساء تصل التعرفة إلى 1500 ليرة، أما خلال ساعات الليل فحدث بلا حرج، حيث تصبح الأجرة بالآلاف، وهذه التسعيرة غير نظامية طبعاً، لكن ما باليد حيلة بالنسبة للمواطنين!

وبحال الحاجة لانتقال فريدين من العائلة يومياً ذهاباً وإياباً من وإلى المدينة العمالية، عامل أو موظف مع ابنه طالب الجامعة مثلاً، فتكون التكلفة خلال 22 يوم دوام هي 61600 ليرة، ومع إضافة تكاليف المواصلات ضمن العاصمة، بمعدل واسطة نقل واحدة بمبلغ 200 ليرة، بتكلفة 17600 ليرة على مدار 22 يوم، تصبح التكلفة الشهرية على المواصلات 79200 ليرة فقط لا غير، هذا بحال لم يتم الاضطرار للمواصلات ساعات المساء والليل، وهي تقارب متوسط الأجر الشهري بعد الزيادة الأخيرة، أي سنفتح فمنا للهواء طيلة أيام الشهر!

# أخبار ووقائع موجعة ومؤلمة



من المعلوم أنه لاية حكومة دور كبير وأساسي في إدارة المجتمع، وعلى مستوى تلبية المتطلبات الحياتية، المعيشية والخدمية، للمواطنين، وتأمين احتياجاتهم للبقاء على قيد الحياة بالحد الأدنى!

## دعاء دادو

وبالفعل، فقد عملت حكوماتنا أقصى جهدها، ولكن ليس لتقديم يد العون لمواطنيها، بل للتضييق عليهم أكثر مما كان عليه الوضع قبل سني الحرب والأزمة، عن طريق إصدار قرارات تطفيشية- تصعب على المواطن التأقلم والعيش معها، وخاصة خلال الأشهر القليلة الماضية!

فقد تلقى المواطن خلال الأشهر السبعة الماضية مجموعة أخبار قهرية ووقائع مؤلمة زادت من صعوبة الحياة عليه، والموجع بالموضوع أنها كانت متتالية بحيث لم تتح له المجال لأخذ النفس فيما بينها!

## تخفيض الدعم

### وتدني المستوى المعيشي

من ضمن سلسلة الوقائع المتعلقة بارتفاع الأسعار وانعكاسها على تدني المستوى المعيشي للمواطن- دون أي تفكير حكومي بالذي سيحل بالمواطن المعدوم والمفقر- هي تلك الارتفاعات التي طالت أسعار الخبز والمواد التموينية المقتنة والمشتقات النفطية بشكل عام.

وقد ترافق مع هذا الارتفاع تخفيض الدعم عن هذه المواد، فمُنذ بداية العام الجاري ما يزال المواطن يشهد ارتفاعاً متسارعاً بأسعار المحروقات «البنزين- المازوت- الغاز المنزلي» وتخفيض الدعم عنها، وقد جاء مؤخراً بتاريخ 15 تموز تخفيضاً وإذلالاً للدعم بالنسبة للمواد المدعومة، أو إن صح القول: للمواد منخفضة الدعم!

وطبعاً، الخبر الصاعق للمواطنين ككل وللموظف ذي الدخل المحدود جداً- هو ما يتبع زيادات أسعار المحروقات من ارتفاع على أجور النقل، والتي تعتبر من الأمور المتعبة جداً، والتي أنهكت بدورها ما بقي في الحيب «إن بقي»، وما تبعها من الركض والمشاجرة تحت أشعة الشمس اللاهبة من أجل الحصول على مقعد في المواصلات بعد أن أصبح الحصول على مكان في أية وسيلة نقل من الأمور التي ترتبط بالحظ الرائع، مع عدم نسيان ما يتبع رفع سعر المحروقات من سلاسل رفع على مجمل الأسعار، وتأثيرها السلبي المباشر على الإنتاج والعملية الإنتاجية.

## الرهان على صحة المواطن

أما بالنسبة للأخبار التي تنتهك صحة المواطن اليوم أكثر من قبل، فهي أخبار ارتفاع أسعار الأدوية، فقد شهد المواطن ارتفاعاً ملحوظاً بأسعار الأدوية محلية الصنع، ولعدة مرات منذ مطلع العام وحتى الآن، وقد فاق هذا الارتفاع نسبة 100% وأكثر من ذلك لبعض الأصناف، حيث بلغ الارتفاع أكثر من 1000%، وخاصة للأدوية المستوردة أو المهربة، مع استمرار الحديث عن ارتفاع قادم على أسعار الأدوية، وهنا نرى المرهانة على صحة شعب كامل من أجل الحفاظ على المكاسب المادية- الربحية، على حساب صحة وعافية المواطن طبعاً.

## القطاع الزراعي ومنتجاته

بتاريخ 3 حزيران، استيقظ المواطن، والفلاح

خصوصاً، على خبر موجع وهو «الحكومة تحرر أسعار الأسمدة وترفعها بنسبة 365%»، أي حوالي ثلاثة أضعاف ونصف، إضافة إلى أنها قد ألغت دعم الأسمدة تماماً، وقد كان هذا الرفع السعري هو الثاني خلال العام، فالأول كان في شهر آذار بنسبة تقارب 100% مقارنة عما كان عليه.

فمثلاً، سعر الطن الواحد من سماد السوبر فوسفات أصبح بليون و112 ألف ليرة، بعد أن كان بـ 304,8 آلاف ليرة.

وبالتزامن مع ارتفاع أسعار الأسمدة بالإضافة إلى زيادة أسعار الأدوية والمستلزمات الزراعية، فقد صدم المواطن وكالعادة «حقيقة» ما زال ينصم» بالموجات الجديدة التي شهدتها أسعار الخضروات والمنتجات الزراعية.

وبهذا فإن القطاع الزراعي اليوم في سورية يعاني من صعوبات وعقبات كبيرة تنعكس سلباً على الفلاح أولاً، والمواطن ثانياً.

ومع بداية الشهر الجاري، ارتفعت أسعار الأعلاف في سورية، حيث بلغ سعر الشعير «الأسود» 1400 ليرة سورية، والنخالة 700 ليرة سورية، إضافة لذلك ارتفاع أعلاف الدجاج. وبالتالي سترافق هذا الارتفاع موجة ارتفاع موجعة وشاملة للمواشي واللحوم والحليب ومشتقاته.. إلخ.

بتاريخ 3 الشهر الجاري، شهدت أسعار الحليب ومشتقاته استمراراً في الارتفاع وحتى يومنا هذا، حيث بلغ سعر كيلو الحليب تقريباً نحو ما يقارب 1500 ليرة سوري. وبالتالي سيتبعه ارتفاع بأسعار مشتقاته من «أجبان وألبان». حيث سجل سعر كيلو اللبن نحو 1750 ليرة تقريباً، وقد ارتفع كذلك سعر كيلو اللبن ليسجل سعراً قد تراوح ما بين 6000 حتى 6500 ليرة سورية. كما وقد تراوح سعر كيلو الجبنة الشلل بين 12 و13 ألف ليرة سورية، أما الجبن الحلوم فقد تراوح كذلك ما بين 15 و16 ألف ليرة سورية.. إلخ. مع التنويه إلى أن أسعار الحليب ومشتقاته تتفاوت من منطقة إلى منطقة ومن سوق إلى

آخر، ولذلك فليست هنالك أسعار ثابتة في جميع المناطق.

أما بالنسبة لخبر ارتفاع القطن، فبتاريخ 16 آذار قرر مجلس إدارة المؤسسة العامة للصناعات النسيجية رفع أسعار الغزول القطنية المسرحة والممشطة والتوربيبية المنتجة لدى شركات المؤسسة، والمباعة للقطاعين العام والخاص، بعد آخر رفع للأسعار الحاصل بتاريخ 19 كانون الثاني، والتي تراوح ارتفاع الأسعار حينها بين 1170 والـ 1960 ليرة سورية للكيلو الواحد. أما الارتفاع الأخير الذي شهدته الغزول القطنية فقد تراوح بين الـ 1500 والـ 3500 ليرة سورية للكيلو الواحد.

وبهذا فقد تلقى القطاع النسيجي ضربة جديدة موجعة، كما شهدت أسواق الألبسة ارتفاعاً موجعاً في الأسعار أيضاً.

## مواد البناء

بتاريخ 10 حزيران، شهد سعر طن الحديد ارتفاعاً كبيراً، حيث بدأ سعر الطن من 2,4 مليوني ليرة سورية لـ 3 ملايين ليرة سورية. وعدا عن ذلك، فمن المعروف أن أسعار الحديد تختلف باختلاف المحافظة وباختلاف التجار، حيث يقوم بعض التجار بتسعير الحديد بأسعار احتكارية مرتفعة بغرض الربح الجشع.

وتحت عنوان كبير «زيادة كبيرة وغير متوقعة لسعر طن الإسمنت لدى القطاع الخاص»، بتاريخ 18 حزيران رفعت الحكومة أسعار الإسمنت «الأسود» المنتج في القطاع الخاص، وذلك بعد نحو عشرين يوماً على رفع أسعار المادة المنتجة في مؤسسات القطاع العام. وقد أصبح طن الإسمنت البورتلاندي 175 ألف ليرة سورية متضمناً رسم الإنفاق الاستهلاكي، بعد أن كان 135 ألف ليرة، مع الأخذ بعين الاعتبار الفارق السعري في السوق بين السعر الرسمي والاحتكاري.

وطبعاً، رافق ذلك ارتفاع أسعار كل مواد البناء

والاكساء، وبالتالي ارتفاع تكلفة عمليات الترميم، وأسعار العقارات وبدلات إيجاراتها، وصولاً إلى أرقام فلكية.

## أخبار أكثر وجعاً والمأ

الخبر الأكثر وجعاً وقهراً، كان بتاريخ 15 الشهر الحالي، فسورية تتصدر قائمة الدول الأشد فقراً في العالم على حساب عشرات الدول الإفريقية، وفقاً لما تناقلته بعض وسائل الإعلام عن مواقع متخصصة!

وكالعادة، ليست لدينا حلول وسط، إما في القمة «أشد فقراً- نزوحاً- موتاً... إلخ»، أو ليس لدينا ترتيب عالمي بالقضايا الإيجابية!

أما بالنسبة للأخبار المحزنة، فهي الأخبار المرتبطة بالحالة النفسية للمواطن وتبعاتها، فقد بنتا نسيم بالآونة الأخيرة أخباراً كثيرة بهذا الصدد عن زيادة حالات الانتحار ضمن الفئة الشبابية، وزيادة الأزمات القلبية وحالات الوفاة لهذه الفئة العمرية خصوصاً، ولم لا مع حال انسداد الأفق أمام هذه الفئة، وما ينجم عنها من إحباط واكتئاب ويأس.. وما يمكن أن يتفرع عنها من أوجه استغلال تشجع على السلوكيات الشاذة والغريبة مجتمعياً، مثل: زيادة حالات التسول والخطف والسرقة والدعارة والمخدرات والجريمة عموماً.

## لمصلحة حفنة من الناهيين

كثيرة هي الوقائع المؤلمة والموجعة التي يتلقاها المواطنون يومياً، وتنعكس على حياتهم مزيداً من البؤس والحرمان وانسداد الأفق، وهذه الوقائع ليست جديدة، بل هي قديمة متجددة مما قبل سنوات الحرب والأزمة، كنتيجة مباشرة لمجمل السياسات الليبرالية المعمول بها، والتي تستمر بالحفر للمواطن، عن طريق القرارات المنهكة له، لتبقيه في القاع دون الأمل بالخروج منه أبداً، بمقابل الحفاظ على مصلحة حفنة من كبار الناهيين والفاستدين وأمرء الحرب والأزمة!

## بتنا نسمع عن

### زيادة حالات

### الانتحار ضمن

### الفئة الشبابية

### وزيادة الأزمات

### القلبية وحالات

### الوفاة.. ولمع لا

### مع حال انسداد

### الأفق وما ينجم

### عنها من إحباط

### واكتئاب ويأس

و..

## كتاب جديد:

## «مقاربة دياكتيكية للتنظيم الذاتي للمادة وتطورها المجهرى والكبير»



تحت هذا العنوان نشرت دار De Gruyter الألمانية عام 2020 الطبعة الإنكليزية من كتاب عالم الفيزياء التطبيقية وفيزياء المواد والموصلات الفائقة، البروفسور الماركسي كريستيان جوس «طبعته الألمانية 2017». ومن جوانبه المهمة تبديد الأسطورة المبتدلة التي يروجها أنصار المثالية الفيزيائية والرياضية السائدة، ولا سيما من جالية «الفيزياء النظرية»، ضد الماركسية كعلم، وادعاءات كثير منهم بغياب مساهمات وإنجازات حديثة ومهمة، عملياً ونظرياً، للعلماء الماركسيين، وبأن الماركسية «عفا عليها الزمن». وكتاب جوس من المؤلفات الحديثة القليلة التي تجرأت على نقد علمي وفلسفي، من مواقع المادية-الدياكتيكية، لأفكار سائدة مثل: «الانفجار العظيم» والأخطاء المثالية لدى أينشتاين؛ مع إقرار جوس بأن انتقاد أينشتاين للمفاهيم القديمة عن «الأثير» احتوى على جانب محق بسبب الأخطاء الميتافيزيقية التي شابته، لكن أينشتاين أخطأ بدوره بـ«رمي المولود مع ماء الخلاء القذر» وفق تعبير جوس، وسقط الأثير من الفيزياء، وأحل مكانه مثالياً «الخلاء عديم المادة». ويحاول جوس تطوير مفهوم جديد دياكتيكي-مادي عن الأثير، يسميه «الأثير الكوانتي» ويعتبره ضرورياً لإيجاد الوحدة بين الحقول المختلفة «الكهرمغناطيسي، والجاذبية، والقوى النووية القوية والضعيفة، والأمواج المادية، وغيرها».

■ البروفسور كريستيان جوس  
تصريح وإعداد: د. اسامة دليقان

وعى الإنسان. وسبق لماكس بلانك أن أعرب عن قلقه بالفعل، بعد العام 1930، في محاضراته: «الوضع والعالم الخارجي الحقيقي» عندما قال: «حتى هذا المجال (الفيزياء) لم يسلم من الأزمة العامة. نشأ نوع من اللابسين في مجاله، وأحياناً تتباين الآراء حول الأسئلة الإبيستيمولوجية تبايناً كبيراً. إن مبادئها التي كانت في السابق مقبولة عموماً، وحتى السببية نفسها، يتم التخلص منها أحياناً».

يبحث كتابنا هذا- نقدياً- تأثير المثالية الفيزيائية على الفهم النظري لبنية المادة وتطورها، من المجالات الكمومية وتطور اللبائنات تحت الذرية «في الكون المجهرى Microcosm» وصولاً إلى علم الكون وتطور المجرات، والبنى العملاقة للعناقد المجرية «الكون الكبير Macrocosm».

## السؤال الأساسي

تتنوع نظرات العلماء تجاه العالم «الطبيعة والمجتمع»، لكن يجب تمييزها جميعاً وفقاً لإجاباتها عن السؤال الأساسي للعلاقة بين الوجود والوعي: هل تنتمي إلى الاتجاه المادي، الذي يقر بالوجود، الواقع الموضوعي، بوصفه الأولي، وبأن الوعي البشري يستطيع أن يعكسه، أم تنتمي إلى الاتجاه المثالي، الذي يعتبر مركبات الإحساس أو الأفكار أو المبادئ هي الأولية والواقع هو الثانوي؟

ويعود هذا التعارض إلى انقسام المجتمع إلى طبقات. فكل إيديولوجيا تحمل بصمة طبقة ما. وهكذا، فإن العلم الطبيعي، مع انبثاقه في العصور الحديثة من الصراع الإيديولوجي للبرجوازية ضد السكولاستية الإقطاعية المثالية، أدى بادئ الأمر إلى إنتاج مادية محلية قائمة على وحدة النظرية والممارسة. فكانت ولادة العلوم الطبيعية الحديثة ثورية، لكن تطورهما اللاحق في القرن 19 إلى 20 لم يستطع تفسير النتائج الجديدة آنذاك بشكل صحيح، بسبب بقائها أسيرة النظرة الميكانيكية الميتافيزيقية. فكان على الدياكتيكية كنظرية ومنهج لبحث عمليات التطور أن يشق طريقه إلى العلوم الطبيعية، وقد تنبأ كانط ببراعة بفكرة ولادة وموت المنظومات الشمسية في الفضاء. كما طور داروين نظرية تطور الكائنات الحية من المستويات الأدنى إلى الأعلى. وكان أساس نظرة كارل ماركس وفريدريك إنجلس الدياكتيكية المادية للتطور في الطبيعة والمجتمع، قائماً على القلب المادي للعرض المنهجي للدياكتيكية هيغل، وملاحظة

تصدّر عنوان «أزمة على حافة الفيزياء» نيويورك تايمز في 7 حزيران 2015. وتصدّر عنوان «التناظر الفائق والأزمة في الفيزياء» عدد أيار 2014 من Scientific American. اندلعت أزمة الفيزياء علانية ولم يعثر تجريبياً بالمسرعات على أي من الجسيمات التي تنبأت بها «نظريات المادة الموحدة» لعقود. تتعارض النظرة الطاغية على الفيزياء اليوم مع فهم أعمق لبنية المادة وعمليات تطورها. وتحاول، بدل ذلك، البحث عن جوهر المادة في التناظرات الرياضية للنبات بناء مجهرية فوق الطبيعة. نتنقد عالمة الفيزياء سابين هوسينفلدر في كتابها «تائه في الرياضيات» (2018) فيزياء الجسيمات لاسترشادها بـ«الجمال الرياضي للمعادلات» بدل الملاحظات التجريبية.

شمول الأزمة لعلوم «الميكروكوزم»  
و«الماكروكوزم»

أثرت أزمة الفيزياء على علم الكونيات أيضاً، فزعمت «نظرية الانفجار العظيم» «تكوين المادة والطاقة من لا شيء في حالة متفردة singularity أولية»، معتمدة فقط على تفسير الانزياح الأحمر لضوء الأجرام السماوية البعيدة كـ «توسع للفضاء» بينما نأت بنفسها عن التطور المرصود للمادة. وحوكت النسبية العامة- الكامنة خلف «الانفجار العظيم» - الجاذبية إلى كيان هندسي gravity is geometrized عندما أعلنتها كخاصية للمكان/الفضاء «الفراغ» المنحني، لـ«اللا شيء». إن نشأة المادة من العدم» في «الانفجار العظيم» و«استبدال المادة بهندسة الفضاء الفراغ» في الجاذبية، وتفسير الجسيمات تحت الذرية والحقول الكمومية في فيزياء الجسيمات على أنها «إثارة للشيء»، هي جوانب من الأزمة المفتوحة لمجالات مختلفة من الفيزياء، لكنها تعود لسبب مشترك إبستيمولوجي «متعلق بنظرية المعرفة فلسفياً».

نشأت هذه الأزمة مطلع القرن 19 إلى 20 رغم التقدم الهائل بكل واحد من الموضوعات فرادى، إذ خضعت الفيزياء لتأثير الفلسفات المثالية، وخاصة النقد التجريبي والبرغماتية والواقعية الجديدة، وأدت إلى هجران الفيزياء لمطلبها السابق بالتعرف على المادة وفهمها كحقيقة موجودة موضوعياً باستقلال عن

في مسرع الجسيمات CERN عام 2012»، وتم هذا التنبؤ اعتماداً على نظرية السيولة الفائقة «Higgs 1964». ومع ذلك، تم كس هذه المعلومة تحت السجادة لصالح التفسير المثالي على أنه «جسيم الرب»! God's Particle.

الصراعات الطبقة في القرن 19 لتصبح النظرة العلمية للطبقة العاملة إلى العالم، ولم تغن فقط جهود البشرية للتحرر من الاستغلال والقمع الرأسمالي، بل وأغنت أيضاً فكر وأبحاث العلماء التقدميين عبر العالم.

## تأثير أزمة الإيديولوجيا البرجوازية

استدعت الاكتشافات الجديدة في العلوم الطبيعية مطلع القرن العشرين «الكهرباء، والنشاط الإشعاعي، وتأثير الجاذبية على الضوء، وغيرها» تفسيرها في نهج شامل ودياكتيكي مادي. ورغم ميل العديد من علماء الطبيعة حتى اليوم تلقائياً نحو المادية، إلا أن أزمة الإيديولوجيا البرجوازية المثالية قد تغلغت في العلوم الطبيعية، وأصبحت الوضعية الجديدة والبرغماتية الشكل السائد لنظرية المعرفة المثالية في العلوم. ورغم سماحها باستبصارات فردية، إلا أنها تجزئ المعرفة اللازمة للسياق العام للطبيعة، وتفصل النظرية الرياضية عن الواقع. وهكذا، اعتبر مفهوم النماذج الرياضية هو الأولي مقابل المادة. ومع ذلك، فإن الرياضيات الحديثة بفعاليتها الهائلة لا يمكنها إلا أن تدعم الفهم النظري للمادة، وتحقق تنبؤات كمية، شريطة فهمها على أنها انعكاس تقريبي للواقع الموضوعي، وتطبيقها بوعي بهذا المعنى، وإدراك حدودها ومحدودياتها.

ونقيضاً للمثالية الفيزيائية- التي تستبدل الأنظمة المجهرية للمادة بوضع «فراغ» أو «خلاء» Vacuum» مكانها؛ «الفراغ» الذي يشكل فضاءات رياضية متعددة الأبعاد، والتي يفترضون فيها تشكل «الأوتار الفائقة» أو «العوالم الغشائية»- فإن كتابنا يأخذ دوماً بوجهة نظر تجمع بين مختلف المجالات الكمومية وإثاراتها على شكل جسيمات تحت ذرية مع نظرية الأثير الكومي الفائق. ولتحقيق هذه الغاية يبني على تقدم المعرفة في فهم أنظمة المادة المتكثفة condensed matter وإمكانية وجود حالات مائع كمومية مختلفة، كالموائع الفائقة مثلاً. بالواقع، تم التنبؤ بجسيم هيغز منذ 1964 «وهو الجسيم الجديد الوحيد الذي ربما عثر عليه

## الدياكتيكية المادي وتطويره

إن النظرية والطريقة المعرفية الأكثر تقدماً، والأنسب لمستوى تعقيد الأسئلة العلمية، هي الدياكتيكية المادي. إنها ليست مكتملة إلى الأبد بأية حال، ولكن يجب أن تستوعب باستمرار رؤى جديدة مستخلصة من الطبيعة والمجتمع، وبذلك ترفع نفسها أكثر فأكثر إلى مستوى الاعتبار الشامل والمنهجي للسياق العام للتطور.

وتحقيق هذا يتطلب ما يلي: (1) التحليل النقدي والمادي وتوليف عدد كبير من الرؤى من العلم الحديث، جنباً إلى جنب مع النقد والنفي الدياكتيكي للتفسيرات المثالية (ولا سيما التفسيرات الفلسفية الوضعية الجديدة). (2) طريقة مقارنة كيفياً لاستقصاء عمليات تطور الأشكال المختلفة من المادة كأساس مادي لوصف تقريبي كمي باستخدام النظريات الرياضية الفيزيائية [المقصود بالكمي هنا النقيض الدياكتيكي للكيفي- المعرب]. (3) تحديد القوى الدافعة الداخلية والقوى المتعارضة والتناقضات الحاسمة لعمليات التطور وتكشّفها، حسب الظروف والتأثيرات الخارجية. (4) تعميم مفاهيم دياكتيكية مادية جديدة لتطور أنظمة المادة، ولا سيما تطورها عبر التنظيم الذاتي، ودور تفاعل تطور الأنظمة المختلفة في تطور الكون. (5) فهم مادي لطبيعة القوانين الطبيعية على أنها ناشئة ومتطورة ومتغيرة مع بنية المادة.

■ كريستيان جوس Christian Jooss: باحث بالفيزياء وبروفسور في جامعات غوتنغن وشوتغارت بألمانيا منذ 2008. لمزيد من التفاصيل عن الكاتب، راجع النسخة الإلكترونية للمقال على موقع «قاسيون».

النظرية والطريقة  
المعرفية الأكثر  
تقدماً والأنسب  
لمستوى تعقيد  
الأسئلة العلمية  
هي الدياكتيكية  
المادي

# بعد خلافات ملتقى الحوار الوطني الليبي قطار التسوية يعاود التحرك



وجمع سلاحها وإعادة دمجها عن طريق المؤسسات الرسمية في الدولة» وهو ما يتوافق مع الحديث السابق عن توحيد المؤسسة العسكرية.

ويقول عبد الحميد ديبية في اليوم التالي الأمر نفسه خلال اجتماع لمجلس الأمن الدولي حول ليبيا في 15 من الشهر الجاري مؤكداً: أن استمرار وجود المقاتلين الأجانب والمرتبطة على الأراضي الليبية أمر مرفوض وينبغي انسحابهم بشكل فوري ومتزامن، حيث أن هذا الوجود يشكل خطراً حقيقياً على العملية السياسية، وجهود استمرار وقف إطلاق النار، واستكمال توحيد المؤسسة العسكرية، وليدعو الجانب الروسي «لخروج تدريجي ومتزامن لكافة القوات والفصائل الأجنبية من ليبيا» على لسان النائب الأول لمندوب روسيا الدائم في الأمم المتحدة ديمتري بوليانسكي.

## إعادة التأكيد على موعد الانتخابات وإجرائها

أعاد المبعوث الدولي الخاص إلى ليبيا يان كوبيش خلال جلسة مجلس الأمن، تأكيده على موعد إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في موعدها في 24 كانون الأول المقبل، داعياً «أعضاء ملتقى الحوار لوضع خلافاتهم جانبا واعتماد أساس دستوري لإجراء الانتخابات في موعدها» مشيراً إلى وجود «مفاسدين» على حد تعبيره يحاولون عرقلة إجراء هذه الانتخابات. وأعلنت البعثة الدولية للدعم في ليبيا، بأنها ستعقد اجتماعاً افتراضياً -يومي الجمعة والسبت- للجنة التوفيق التي انبثقت عن ملتقى الحوار الوطني الليبي السابق، بهدف تسوية الخلافات التي نشأت بين أعضاء الملتقى «بهدف تسوية الخلافات بين أعضاء الملتقى حول القضايا الرئيسية العالقة، وبناء مسودة توفيقية للقاعدة الدستورية للانتخابات المقبلة».

## خروج القوات الأجنبية

تعد مسألة وجود القوات الأجنبية في ليبيا من أهم الأمور الواجب حلها، وتقع بالمرتبة الأولى في سلم الأولويات، وقد تحدث عن ذلك فيرشينين بنفس يوم تصريحاته السابقة مؤكداً: أن «مشكلة الوجود العسكري الأجنبي بالنسبة لليبيا اليوم، تعد واحدة من أكثر المشاكل حدة. من دون حلها، لا يمكن الحديث عن تسوية حقيقية وموثوقة في البلاد» لافتاً إلى أن هذه المشكلة كانت محط الاهتمام لدى المشاركين في مؤتمر برلين في شهر حزيران الماضي، ليشير إلى تركيا تحديداً بقوله «كما هو معلوم، لم يكن من الممكن التوصل إلى إجماع مطلق في ذلك الوقت، واحتفظ الوفد التركي لنفسه برأي خاص»، حيث يبرز الجانب التركي بوصفه العقدة الأكبر ضمن مسألة خروج القوات الأجنبية، ويعزى ذلك إلى التعقيدات المتعلقة باتفاقات أنقرة مع حكومة الوفاق الوطني السابقة، والتي تحاول أنقرة الاختباء خلفها بغية استمرار وجودها العسكري، بغاية تحصيل وزن ومكاسب سياسية ضمن التسوية، تضمن لها بقاء واستمرار اتفاقاتها الاقتصادية والتجارية الموقعة مع حكومة الوفاق، ومسألة ترسيم الحدود البحرية. لتبدأ تصدر تصريحات ليبية كصدى لهذا الاتجاه وتأكيداً عليه، حيث دعت القيادة العامة للقوات المسلحة في ليبيا على لسان الناطق الرسمي باسمها اللواء أحمد المسماري بضرورة إخراج جميع القوات الأجنبية الرسمية والمرتبطة منها دون استثناء، ورفض القيادة لأي طرح انتقائي من أي طرف محلي أو أجنبي يستثنى أية قوة أجنبية من الخروج، بدعوى وجود اتفاقيات موقعة مع سلطة سابقة، كما شددت على «ضرورة وجود رؤية وطنية جادة لكيفية حل المليشيات والمجموعات الخارجية عن القانون

**مشكلة الوجود العسكري الأجنبي بالنسبة لليبيا اليوم تعد واحدة من أكثر المشاكل حدة من دون حلها لا يمكن الحديث عن تسوية حقيقية وموثوقة في البلاد**

## تقارب روسي- أمريكي؟

الجانب الآخر الذي ساعد على تخفيف حدة التصعيد السياسي السابق وتأريضه كان بروز الدور الروسي الإيجابي وإشارته على وجود نوع من التقارب الروسي- الأمريكي حول الملف، حيث أعلن نائب وزير الخارجية الروسي، سيرغي فيرشينين، في التاسع من الشهر الجاري: أن موسكو جاهزة للحوار وتنسيق الخطوات حول الملف الليبي مع واشنطن، وقال: «بهذا الصدد أريد أن أشير إلى أن وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، اقترح على واشنطن خلال محادثاته مع نظيره الأمريكي، مايك بومبيو، في ديسمبر عام 2019 إطلاق آلية للمشاورة الروسية الأمريكية حول كل مسائل المساعدة في التسوية السياسية الليبية» مضيفاً «جربنا في تشرين الثاني الماضي في موسكو مشاورات تفصيلية مع المبعوث الأمريكي الخاص إلى ليبيا، السفير الأمريكي لدى طرابلس ريتشارد نورلاند، وأجريت محادثات مفيدة معه على هامش مؤتمر برلين».

ويأتي حديث الخارجية الروسية هذا بعد قمة بوتين- بايدن التي جرى خلالها الاتفاق على عدة أمور، منها: «الحوار الإستراتيجي الشامل»، والذي يُعد الملف الليبي بطبيعة الحال أحد تفصيلاته، ولا يعني هذا الأمر أن الولايات المتحدة الأمريكية باتت تدفع تجاه التسوية والحل، وإنما انخفض وزنها ودورها الفعال بالمرقعة، وكان من الملفت بعد تصريح فيرشينين توقف حدة التصريحات الصادرة من القوى الإقليمية فيما يخص الملف الليبي، وتحديداً منها: تركيا ومصر وفرنسا، وعودة المواقف والتصريحات الإيجابية من القوى الليبية المحلية.

بعد العرقلة السابقة التي جرت خلال ملتقى الحوار الوطني الليبي في بدايات الشهر الجاري بعدم الاتفاق على قاعدة دستورية، وتهافت وسائل الإعلام المختلفة وتحليلاتها على نعي المسار السياسي وتصوير الحدث بوصفه «فشل» بصيغة شاملة، عاد الملف الليبي ليستكمل مسار الحل السياسي عبر التفاهات متجاوزاً ما جرى.

## ■ ملاذ سعد

### نحو تفعيل حقيبة الدفاع

يُعد فراغ حقيبة الدفاع ضمن الحكومة الليبية المؤقتة أحد أهم العوائق الجارية ضمن التسوية، وقد كان من الملفت- بعد الاجتماع السابق الذكر- تصريح رئيس الوزراء عبد الحميد ديبية، بأن حكومته ستجري تغييرات في وزارة الدفاع بعد أن تمت مناقشة المسألة مع اللجنة العسكرية المشتركة 5+5، حيث أكد أمام مجلس النواب أنه «قريباً جداً سيتم تعيين الليبية تعمل على اختيار وكيلين لوزارة الدفاع من أعضاء لجنة 5+5»، ويعد هذا الأمر تطوراً إيجابياً، خاصة بكيفية معالجته بالتعاون مع اللجنة العسكرية المشتركة، الأمر الذي يمثل مخرجاً من مشكلة تنازع الأطراف على كسب الحقيبة لصالح أحد منهم، فاللجنة المذكورة أساساً تضم الطرفين العسكريين الرئيسيين الأكبر في البلاد، الجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر «شرفاً» وجيش حكومة الوفاق الوطني السابقة «غرباً»، فلتعيين وزير دفاع وإطلاق عمل الوزارة بشكل فعال جانبين أساسيين فيما يتعلق بالتسوية السياسية، الأول: العمل توحيد المؤسسة العسكرية بفاعلية أعلى، والثاني: وحدة القرار بالمعنى العسكري الوطني فيما يتعلق بخروج القوات الأجنبية من البلاد والضغط اتجاه هذا الأمر.

تروج بعض القوى السياسية في العالم- ومن خلفها وسائل الإعلام التابعة لقوى رأس المال العالمي- جملة من الأكاذيب، تهدف في جوهرها لتحميل مسؤولية المشاكل الاقتصادية والاجتماعية المتفاقمة في العالم إلى المهاجرين القادمين من الدول الفقيرة، تفند هذه المادة التي تنشرها قاسيون «بتصرف» عن موقع الحزب الشيوعي الأمريكي (CPUSA) كل الأفكار المغلوطة عن المهاجرين غير الشرعيين في الولايات المتحدة الأمريكية.

## المهاجرون: كبش فداء للفشل!

### ■ إحصاءات قاسيون

يستمر الجدل حول المهاجرين باحتلال العناوين، ولا يزال المهاجرون الذين لا يحملون وثائق ثبوتية «يبلغ عددهم في الولايات المتحدة 11 مليون إنسان» يغذون إعادة بناء الاقتصاد والمجتمعات دون أن يحصلوا على الفضل في ذلك. هؤلاء المهاجرين عرضة للهجمات الرجعية من كافة الأطراف، سواء حرس الحدود أو قوات الأمن، أو وكالات الهجرة، أو العنصريين الذين يحظون عادة بحماية الأمن. سنقوم هنا بمقارنة الإعلام السائد لنبيين بعض الأساسيات عن المهاجرين.

لماذا يأتي الكثير من المهاجرين إلى الغرب وتحديداً الولايات المتحدة؟ العمال والمزارعون الفقراء في المكسيك وأمريكا الوسطى وغيرها من الأماكن حول العالم التي دمرتها ممارسات الولايات المتحدة والشركات الكبرى العابرة للحدود بوسائل مختلفة مثل زعزعة استقرار بلد ما، كما جرى كنتيجة للقوانين التي عرفت باسم «بلان ميريدا» الموقعة بين الولايات المتحدة وعدد من الحكومات في أمريكا الوسطى في 2008، والتي أسست لقوات عسكرية ارتكبت جرائم ترقى للتطهير العرقي ونشرت عنفاً شديداً تحت ذريعة مكافحة الجريمة المنظمة.

أو مثل ما يسمى «اتفاقيات التجارة الحرة» التي تفرض شروطاً تمنع الدول الأفقر من تلبية احتياجات شعوبها لأجل حماية مصالح الرأسماليين الذين صدروا الأعمال للاستفادة من العمالة زهيدة الثمن.

كمثال: بعد تطبيق اتفاقية «نافتا» للتجارة الحرة تم حرمان 1.3 مليون مكسيكي من عملهم. في الأعوام التالية لتطبيق الاتفاقية، ارتفعت نسبة المهاجرين المكسيكيين الذين لا يحملون الوثائق إلى الولايات المتحدة بنسبة 60%.

أدى الكساد الاقتصادي إلى عدم استقرار سياسي وزيادة في العنف والجريمة. عنى هذا نزوح آلاف الأطفال والعوائل إلى البلدان المجاورة.

تعتمد الشركات الكبرى، وهم الذين يستغلون المهاجرين وغير المهاجرين على حد سواء، إلى تحيين هذه الفرص لتقسيم الطبقة العاملة، وزيادة ثروتها وقوتها من خلال هذه التقسيمات بوسائل كثيرة، مثل: التفريق في الأجور. كما استغلت الشركات الأمر لتزدهر صناعة السجون الخاصة والتعاقدات مع الشركات الأمنية الخاصة.

ضرب التغيير المناخي- الذي تسببت به الدول الغربية وتستمر في أعمالها المدمرة للبيئة- البيئات الأصلية للمهاجرين ووسائل رزقهم المعتاد، مثل: المزارعون في أمريكا الوسطى الذين لم تعد أراضيهم تصلح للزراعة، أو سكان المناطق الفقيرة التي ضربتها العواصف والفيضانات وأدت إلى نزوح أهلها الذين لم يعودوا قادرين على إعطام عائلاتهم.

### لماذا لا يصلح هؤلاء المهاجرون بلدانهم بدلاً من الهجرة؟

تمارس الشركات متعددة الجنسيات الأمريكية والكندية والأوروبية عبر حكوماتها وجيوشها ضغوطاً هائلة على البلدان الفقيرة لتبقي اقتصاداتها مفتوحة أمام اختراق الشركات الأجنبية.

عندما تقاوم هذه البلدان هذه الضغوط، تقوم حكومات البلدان الثرية باستخدام التهديد والرشاوى وحتى القوة

العسكرية لمنعها من اتخاذ إجراءات سياسية تحمي شعوبها. تقوم هذه الدول عبر هذه السياسة الخارجية الموالية للشركات بدعم الانقلابات والحروب الأهلية والحكومات الدكتاتورية.

### هل يتسبب المهاجرون بالبطالة وسرقة أعمال المواطنين؟

في الحقيقة يقوم المهاجرون عبر الأعمال التي يشغلونها بخلق أعمال جديدة، مثال: القطاع الزراعي. السبب الحقيقي في البطالة متجذر بنقص الأجور التي يتم منحها لجميع العمال، مهاجرون أم مواطنون. لم يعد مواطنو الدول الثرية قادرين على تحمل تكاليف شراء البضائع والخدمات التي ينتجونها أنفسهم.

ليس المهاجرون هم المسؤولون عن ملايين الوظائف التي اختفت بسبب إغلاق المصانع وتصدير الأعمال من أجل تحقيق أرباح أعلى. هذه الممارسات تتحمل الرأسمالية عليها اللوم، وليس المهاجرون الذي قدموا بسبب الممارسات الرأسمالية ذاتها.

### ماذا عن معدلات الجريمة بين المهاجرين؟

تشير دراسات عديدة إلى أن معدلات العنف أو الجريمة الخاصة بالمتلكات هي أدنى منها بالمقارنة ببعض قطاعات

يلهي عن المتسبب الحقيقي بجميع هذه الأزمات: الـ 1% من النخب الحاكمة.

تستفيد الشركات الكبرى من العمالة زهيدة الثمن التي يشكها المهاجرون، لكنهم لا يريدون للعمال أن يحصلوا على حقوق، ولهذا نسعى في إعلامهم عن مهاجرين مغتصبين وتجار مخدرات وإرهابيين، لكننا لا نسمع عن عمال يتم استغلالهم بأبشع الطرق.

يخشى اليمين السياسي الموالي لمصالح الشركات من حصول المهاجرين على حقوق سياسية، وتمكينهم من التصويت لاحتمال انضمامهم الكبير إلى المناهضين لـ 1% الأكثر ثراء.

■ بتصرف عن: Immigration myths v. facts: A look behind the anti-immigrant furor

المواطنين في الدول الغربية، وتحديداً في الولايات المتحدة. أما السبب في انتشار أساطير الجريمة فهي تركيز المناهضين للهجرة على حالات معزولة لجرائم كبيرة.

محاولة البعض ربط المهاجرين بالإرهاب هي محاولات فارغة بلا أي دليل. وحتى المهاجرين القادمين من سورية والعراق وأفغانستان، هم عرضة للتدقيق الشديد بحيث لا يمكن أن يكون هناك إرهابي بينهم لا تعلم به السلطات الأمنية.

### لماذا كل هذه الضجة حول المهاجرين؟

يستمر السياسيون اليمينيون بتشتيت انتباه العامة عن فشل النظام الرأسمالي، وسياساتهم المناهضة للعمال التي أدت إلى خسارة الملايين لأعمالهم ومخدراتهم ومنازلهم وأمنهم الاجتماعي. لهذا هم بحاجة لغطاء



### يستمر

### السياسيون اليمينيون

### بتشتيت انتباه العامة عن فشل النظام الرأسمالي

### وسياساتهم المناهضة

### للعمال التي

### أدت إلى خسارة الملايين

### لأعمالهم ومخدراتهم

### ومنازلهم وأمنهم

### الاجتماعي

### قسم صفوف فقراء العالم!

عندما ينجح رأس المال بإقناع الفقراء في بلد ما، بأن كبار الملاكين والمسيطرين على معظم الثورات هم أقرب إليهم من المهاجرين، أو غيرهم من الفئات المهمشة في المجتمع، يكون قد نجح فعليا في شق صفوف خصومهم وتأريض قواهم عبر إشغالهم بصراعات ثانوية لن تخرجهم من الجحيم الذي يعيشونه يوميا، بل أثبت التاريخ أن نتائج هذه المعارك الثانوية تسمح لكبار الملاكين بإدراج استغلال أعلى من السابق، وأكثر قسوة من تلك التي اختبروها سابقاً.

## الصورة عالمياً



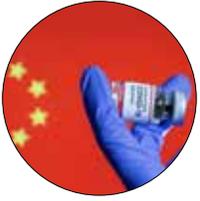
- حذرت روسيا من أن الولايات المتحدة وحلفاءها الغربيين لن ينجحوا إذا سعوا لاختبار استعداد روسيا للدفاع عن حدودها وسط التوترات المتزايدة المصاحبة للتدريبات الاستفزازية التي يجريها الناتو والقوات الشريكة له في البحر الأسود.



- صعدت الولايات المتحدة التوترات مع الصين بإرسال أكثر من 20 مقاتلة شبح من طراز F-22 إلى المحيط الهادئ، وهو رقم قياسي لهذه المنطقة، حسبما ذكرت شبكة «سي إن إن» الأمريكية.



- ذكرت الهيئة العامة للبت الإذاعي الألمانية «إيه آر دي»، أن حصيلة ضحايا الفيضانات التي اجتاحت مناطق في غرب البلاد، ارتفعت إلى ما لا يقل عن 81 فتيلاً وأكثر من 1300 مفقوداً.



- أعلن التحالف العالمي للقاحات والتحصين، عن توقيع اتفاقيات مع شركتي «سينوفارم» و«سينوفاك» اللتان تنتجان لقاحات صينية، وذلك لشراء حوالي 550 مليون جرعة منها بحلول النصف الأول من العام القادم 2022.



- قال المتحدث باسم وزارة الحرب الأمريكية، جون كيربي: إن البنناغون يحلل طلباً من حكومة هايتي، لإرسال قوات إلى الجزيرة الكاريبية، بعد مقتل الرئيس، جوفينيل موبس.



- حذر وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف من احتمال انتشار عدم الاستقرار في أفغانستان إلى الدول المجاورة، مؤكداً على تكرار دعوة موسكو لإنعاش العملية السياسية في أسرع وقتٍ ممكن.

## كوبا بين كرا واشنطن وفرها



لم تعدد شوارع كوبا خروج مظاهرات معارضة للسلطة، ولكن الأسبوع الماضي كسر هذه القاعدة، إذ شهدت عدة مدن تحركات واحتجاجات قدرت أعدادها بالآلاف، وخرجت في اليوم التالي وكررت على هذه التحركات مظاهرات حاشدة مساندة للنظام في كوبا، وحرصت على الخروج في الشوارع والساحات ذاتها، رافضة للتدخل الخارجي، ومطالبه برفع الحصار عن البلاد، وعلى الرغم من الأعداد الكاسحة التي خرجت للرد، إلا أن الحدث بحد ذاته يشير لاحتمال جدي لحدوث هزات في كوبا.

يضاف إلى ما سبق أزمة فيروس كورونا والأعباء الاقتصادية الهائلة التي فرضت على الدول لتأمين الرعاية اللازمة لمواطنيهم، وعلى الرغم من الأداء المميز للسلطات في كوبا والتي نجحت في تطوير لقاحات الخاصة على المستوى الوطني، إلا أن الوباء ومع الحصار الشديد المرافق ترك آثاراً اقتصادية سلبية، وحمل البلاد أعباء إضافية لم يكن بمقدورها تعويضها، مما انعكس بشكل مباشر على الأوضاع المعاشية للسكان. الدعم الأمريكي العلني للتحركات الاحتجاجية يشكل خطراً مزدوجاً على كوبا فهو يضعها في موقع يزيد فيه من تأثر «الداخل» بـ «الخارج» من جهة، ويعرقل الشعب الكوبي في إيجاد مخارج من أزمته الحالية. الإجابة الدقيقة على ما يجري في كوبا تحتاج لمزيد من البحث في طبيعة التغيرات التي جرت في كوبا في السنوات القليلة الماضية، والتي تركت آثاراً سلبية على الاقتصاد في البلاد، ويعد تراجع إنتاج السكر «أحد أهم المنتجات الزراعية الكوبية» مؤشراً خطيراً على طبيعة التغييرات الجارية، فقد تراجع المحصول بما يعادل الثلث منذ 2018 مما يؤكد وجود تغييرات سلبية انعكست بلا شك على السكان، ونحتاج أيضاً لفهم سلوك الإدارة الأمريكية الحالية، والتي حافظت على نهج ترامب في مخالفة تصريحات بايدين بخصوص تعامله مع كوبا، بل وزادت من حدة التصريحات ومن تدخلها في شؤون كوبا الداخلية، ما يمكننا فهمه على أنه محاولة لتجيير أمريكا الجنوبية لمصلحة واشنطن التي تعاني بشدة من تراجع وزنها على الساحة العالمية وترى أنها مضطرة لضخ المزيد من الأموال لقب الأنظمة المعادية لها في أمريكا اللاتينية أملاً في تمتين مركزها وزيادة مواردها.

## ما الذي تغير؟

لم يكن لمحاولات الولايات المتحدة الحديثة ذلك الأثر المنتظر من قبل صناع الفوضى في واشنطن، بل أثبت النموذج الكوبي طوال عقود مضت أنه يملك جبهة داخلية محصنة تصدت للحصار الأمريكي عبر استنهاض الهمم وبناء اقتصاد مستقر، حول أبسط ميزات كوبا الاقتصادية إلى مصادر دخل أمنت احتياجات مواطنيها. لكن المؤشرات تمل أن الوضع المعاشي تدهور في البلاد في الفترة الأخيرة، واستندت الاحتجاجات الأخيرة على جملة من النواقص والثغرات، فواشنطن في معركتها مع كوبا اعتمدت «الكرّ والفرّ»، وكان أوباما عراب المرحلة الأولى، والتي حاولت واشنطن فيها إظهار النوايا الطيبة وخففت بعضاً من الضغوط على كوبا، مما غير من علاقة الأخيرة مع الخارج وفتح الأسواق أكثر، وإن كانت الأوضاع الاقتصادية قد شهدت «تحسناً» في هذه المرحلة، إلا أن القطع المفاجئ لهذا النشاط في زمن الرئيس السابق دونالد ترامب ترك أثراً سلبياً ملحوظاً في اقتصاد البلاد، فتقول التقديرات أن قطاع السياحة مثلاً والذي نشط في سنوات أوباما أغرق السوق المحلية الكوبية بالدولار الأمريكي، وخلق جملة من النشاطات الاقتصادية القائمة على الخارج والتي تضررت كثيراً مع إعادة فرض الحصار، الذي ضرب هذه المرة شركات الحوالات المالية والتي كانت تمد البلاد ببعض القطع الأجنبي القادم من المغتربين مما جعل الآثار السلبية السريعة صادمة، بالإضافة إلى أن الفترة القصيرة للانفتاح كانت كفيلاً بخلق شريحة تتعاش منه، أي أن شكل الانفتاح سمح بتوسيع الدائرة المرتبطة بالخارج اقتصادياً بعد أن كانت شبه معدومة في سنوات الحصار الأمريكي.

سارعت الولايات المتحدة لمباركة المظاهرات الاحتجاجية في البلاد، منذ نظام الحكم القائم في تدخل سافر في شؤون كوبا الداخلية، بعد أن كانت قد فرضت حصاراً على الجزيرة منذ عام 1960 حتى اليوم، أملاً في دفع الأمور نحو الانفجار، ودون أخذ حقوق الشعب الكوبي واحتياجاته الإنسانية بعين الاعتبار. ومن هذا الباب لا يمكن نقاش الظرف الكوبي الحالي بعيداً عن الدور الأمريكي التخريبي فيها منذ نجاح الثورة الكوبية في عام 1959، ولا يمكن بكل تأكيد نقاشه دون أخذ الظروف الداخلية بعين الاعتبار أيضاً.

## واشنطن: هل سامحت كوبا يوماً؟

كان نجاح الثورة الشعبية في كوبا ضربة حقيقية لواشنطن، وغيرت هذه الثورة ونتائجها لا ميزان القوى داخل البلد الذي استغلته الشركات الأمريكية طويلاً فحسب، بل نجحت كوبا الجديدة بلعب دور مهم في تعديل موازين القوى على طول أمريكا الجنوبية وعرضها. ولذلك سعت واشنطن ومنذ اللحظة الأولى التي تلت نجاح الثورة لقلب الأمور في عكس مصالح الشعب الكوبي، وكانت المسؤولة الأولى عن آلاف المحاولات لزعزعة الاستقرار، فلجأت لكل الخيارات العسكرية والاقتصادية والسياسية، وفرضت حصارها القاسي من جهة وشوهدت الثورة ورموزها وحاولت تصفيتهم جسدياً ودعمت فلول النظام التابع القديم. لذلك لا يمكننا إلا وضع واشنطن في قفص الاتهام، وخصوصاً أنها وعلى الرغم من المناورة الواسعة التي أجرتها في زمن الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما، إلا أن سياستها كانت دائماً وكما بات مؤكداً اليوم، تهدف لقلب النظام القائم أملاً في إعادة عقارب الساعة إلى الوراء.



وان كانت  
الأوضاع  
الاقتصادية قد  
شهدت تحسناً  
إلا أن القطع  
المفاجئ لهذا  
النشاط في زمن  
الرئيس السابق  
دونالد ترامب ترك  
أثراً سلبياً ملحوظاً  
في اقتصاد البلاد

# إفريقيا: العسكرة الدائمة للحفاظ



حاول فنان البيانات جوش بيغلي الإجابة عن هذا السؤال بوضع صور للقواعد العسكرية الأمريكية في إفريقيا على خريطة القارة «صورة العنوان». وقد افترضت القواعد المذكورة على المعترف بها من ناحية، وعلى المستقلة عن قواعد البلد المضيف من ناحية ثانية. تذكرنا الدبابيس والخيوط التي تربط الصور بعضها ببعض على هذه الخريطة «بغرف الحرب» الخاصة بالهيمنة الاستعمارية، حيث تمثل مشاهد بصرية على استمرار التجزئة والتبعية المطبقة على شعوب وحكومات القارة.»

■ التريكوننالك  
ترجمة: قاسيون

## كيف تتخيل أثر الإمبريالية؟

إنها تمثل عكس ما حلم به توماس سانكارا عندما قال في الأمم المتحدة في 1984: «نحن نرفض مجرد النجاة. نريد تخفيف الضغوط لنحرر ريفنا من ركود العصور الوسطى أو الانحدار. نريد ديمقراطية مجتمعاتنا، وفتح أذهاننا على عالم المسؤولية الجماعية حتى نكون جريئين بما يكفي لابتكار المستقبل. نريد تغيير الإدارة واستبدالها بنوع مختلف من الخدمة المدنية. نريد إشراك جيشنا مع الناس في عمل منتج، وأن نذكره دوماً بأن الجندي بلا تدريب وطني مجرد جرم يتمتع بالسلطة. هذا هو برنامجنا السياسي.»

في 30 أيار 2016 عقد مجلس السلام والأمن التابع للاتحاد الإفريقي «PSC» اجتماعه رقم 601. كان الأعضاء قلقين بشكل أساسي بسبب عدد من النزاعات وانهايار الدول. أشار المجلس إلى أن مسؤولية ضمان منع نشوب الصراع تقع بشكل أساسي على عاتق الدول الأعضاء، أي الدول الخمس والخمسين في القارة الإفريقية.

لكن الجهد الإفريقي الموحد مات في مهده: التشطبي الداخلي: قبل أشهر فقط من الاجتماع، وافق المجلس على نشر 5 آلاف جندي إفريقي في بوروندي بسبب النزاع طويل الأمد في منطقة البحيرات الكبرى، الذي يشمل الحرب الأهلية البروندية التي دامت

من 1993 إلى 2005. لكن الاتحاد الإفريقي منع ذلك، وقرر بأن الوضع في بروندي قد هدأ، وذلك رغم الدلائل التي وجدتها الأمم المتحدة عن جرائم ضد الإنسانية، الأمر الذي شكل أحد الأمثلة عن التشطبي داخل القيادة الإفريقية التي منعت مجلس السلام والأمن الإفريقي من التحرك.

الضغوط الخارجية: في شباط وأذار 2011، اجتمع مجلس السلم والأمن لوضع خارطة طريق كاملة لإنهاء الصراع في ليبيا. اجتمعت البعثة في موريتانيا للسفر إلى طرابلس لفتح المفاوضات على أساس أربع نقاط: وقف الأعمال العدائية، وتقديم المساعدة الإنسانية، وحماية الرعايا الأجانب، واعتماد وتنفيذ الإصلاحات السياسية بما يضمن القضاء على أسباب الأزمة. ثم في اليوم السابق لمغادرة بعثة المجلس إلى طرابلس، بدأت الولايات المتحدة وفرنسا بخصف ليبيا. تمّ القصف برعاية الناتو وقرار مجلس أمن الأمم المتحدة رقم 1973 الذي صوتت لصالحه ثلاث دول إفريقية: الغابون ونيجيريا وجنوب إفريقيا. سرعان ما تجاوز «التدخل الإنساني» تفويض الأمم المتحدة بحماية المواطنين نحو تغيير النظام باستخدام عنف هائل، ونادراً ما يتم التطرق إلى تجاهل الناتو ومجلس أمن الأمم المتحدة للاتحاد الإفريقي وقراراته مع مجلس السلم والأمن الخاص به. في أعقاب حرب الناتو على ليبيا، شهدت منطقة الساحل عدداً من النزاعات التي تسبب بها ظهور موجات من التطرف والفرصة والتفريغ. وبدرية هذه النزاعات التي أشعلتها حرب الناتو في البدء، تدخلت

فرنسا والولايات المتحدة عسكرياً في منطقة الساحل. في 2014 أنشأت فرنسا «الساحل 5-G»، وهي ترتيب عسكري يضمّ بوركينافاسو وتشاد ومالي وموريتانيا والنيجر، ويتوسع أو يفتح قواعد عسكرية جديدة في مالي وتشاد والنيجر وبوركينا فاسو. بنت الولايات المتحدة بدورها قاعدة طائرات درونز هائلة في النيجر تنطلق منها الضربات وعمليات الاستطلاع على طول الساحل والصحارى. هذه فقط واحدة من القواعد الأمريكية الكثيرة في القارة الإفريقية، فلدَى الولايات المتحدة 29 منشأة عسكرية علنية في 15 دولة إفريقية. بينما لدى فرنسا قواعد في عشر دول.

## النازلات عن السيادة

اقترحت وزارة الدفاع الأمريكية في 2018 أن توقع الولايات المتحدة مع غانا «اتفاقية وضع القوات SOFA»، وهي صفقة بقيمة 20 مليون دولار من شأنها أن تسمح للجيش الأمريكي بتوسيع وجوده في غانا. أدى الاستياء واسع النطاق من هذا الاتفاق إلى نزول قطاعات كبيرة من السكان إلى الشوارع. رفعت أحزاب المعارضة التي تخوفت من قيام الولايات المتحدة ببناء قاعدة عسكرية في البلاد صوتها في البرلمان. ثم بعد شهر من ذلك أعلن الرئيس الغاني نانا أديو بأن حكومته لم، ولن، تقدم قاعدة عسكرية للجيش الأمريكي. رددت السفارة الأمريكية في الولايات المتحدة لم تطب وليس لديها خطط لبناء قاعدة عسكرية في غانا.

لا يتطلب الأمر محلاً خبيراً ليطلع من نصّ الاتفاقية أن قاعدة أمر واقع قد تمّ بناؤها. تنص المادة الخامسة كمثل: «توفر غانا بموجب الاتفاق لقوات الولايات المتحدة والمعاقدين مع الولايات المتحدة وغيرهم على النحو المتفق عليه بشكل متبادل، الوصول دون عوائق إلى المرافق والمناطق المتفق عليها واستخدامها. يجب تعيين

المرافق والمساحات المتفق عليها، أو أجزاء منها، التي توفرها غانا على أنها إما للاستخدام الحصري من قبل قوات الولايات المتحدة أو لاستخدامها بشكل مشترك من قبل قوات الولايات المتحدة وغانا. ستوفر غانا أيضاً الوصول واستخدام مدرج يلبي معايير قوات الولايات المتحدة.»

ويكتمل التنازل عن السيادة في نصّ الاتفاقية عندما نقرأ: «سيتم منح الولايات المتحدة الأولوية في الوصول واستخدام المنشآت والمناطق المتفق عليها... يجوز للقوات الأمريكية امتلاك الأسلحة وحملها في غانا أثناء أداء واجبها الرسمي... وتمنح الامتيازات والإعفاءات والحصانات المعادلة لتلك الممنوحة للموظفين الإداريين والفنيين في مهمة دبلوماسية» أي بكلمات أخرى: إن ارتكبت القوات الأمريكية جريمة فلن تتم محاكمتهم أمام المحاكم الغانية.

وكما هو متوقع، أصبح الوجود الأمريكي في مطار كوتوكا الدولي في العاصمة الغانية أكراً قلب شبكة لوجستيات أمريكية معقدة غرب إفريقيا. بحلول 2018 هبطت رحلات جوية أسبوعية من قاعدة رامشتاين الجوية الأمريكية في ألمانيا في المطار الغاني «بما في ذلك الأسلحة والذخيرة». يخدم مطار كوتوكا الأمريكيين كموقع أمني فعال لنشر القوات وتزويدها بالإمدادات على طول إفريقيا. إنها قاعدة بكل ما تفعله القاعدة، لكن بتسمية أخرى.

## النزاع والهجرة

يحتفظ باطن الأرض في إفريقيا بمجموعة من الموارد الطبيعية الهامة: 98% من الكروم في العالم، 90% من الكوبالت، 90% من البلاتين، 70% من الكولتان، 70% من التانتاليت، 64% من المنغنيز، 50% من الذهب، 33% من اليورانيوم، إضافة إلى حصة كبيرة من احتياطيات العالم من المعادن الأخرى مثل البوكسيت والماس والتنتاليوم والتنجستين والقصدير. تمتلك القارة 30%

# على دول بأحمال تفجيرية

الوجود الكبير للقوات الأمريكية في القارة الإفريقية ليس مفاجئاً، فهي تنفق على العسكرة ما يوازي الدول الإحدى عشرة التالية لها في الإنفاق مجتمعة. بالمقارنة مع الصين التي تلي الولايات المتحدة فوراً في الإنفاق العسكري، فهي لا تنفق إلا ثلث ما تنفقه الولايات المتحدة سنوياً.

لكن الأمر ليس مقتصرًا على الوجود الكمي الأكبر للقوات الأمريكية، بل أيضاً بالأنشطة التي تمنحه طابعاً نوعياً مختلفاً. يتضمن هذا الطابع قدرة الولايات المتحدة على الدفاع عن مصالحها في القارة ومنع أية منافسة جادة للسيطرة على الموارد والأسواق. هناك نوعان من المهام التي يقوم بها الجيش الأمريكي في إفريقيا:

وظيفة الشرطي: يعمل الجيش الأمريكي، جنباً إلى جنب مع جيوش الناتو الأخرى، كضامن لمصالح الشركات الغربية وحام للرأسمالية. تحدد التقارير الواردة من الجيش الأمريكي بشكل دوري مسؤولية الجيش في ضمان تدفق منتظم للمواد الخام من أجل الشركات - وتحديد الطاقة - والحفاظ على حركة البضائع دون عوائق في قنوات الشحن. من هنا يعمل الجيش الأمريكي كشرطي ليس للمجتمع الدولي، بل للمستفيدين من الرأسمالية. إلى جانب الولايات المتحدة هناك فرنسا، والتي يرتبط وجودها في النيجر بشكل وثيق بضرورات قطاع الطاقة الفرنسي، الذي يطلب اليورانيوم الذي يتم تعديده في أرييت في النيجر. واحد من كل ثلاثة مصابيح فرنسية تعمل باليورانيوم المأخوذ من هذه المدينة التي حولتها القوات الفرنسية إلى حصن.

الحرب الباردة الجديدة: مع تزايد المصالح التجارية الخاصة والعامّة الصينية في القارة الإفريقية، ومع استمرار الشركات الصينية في التفوق على الشركات الغربية، ازداد الضغط الأمريكي لاحتواء الصين في إفريقيا. وصفت «إستراتيجية إفريقيا الجديدة 2019» الحكومية الأمريكية الوضع: «المنافسون من القوى العظمى، وتحديداً الصين وروسيا، يوسعون بشكل مستمر تأثيرهم السياسي والمالي على طول إفريقيا. يستهدفون بشكل عمدي وعدواني الحصول على مزايا من الولايات المتحدة عبر استثماراتهم في المنطقة». الاتحاد الأوروبي بدوره في تقريره عن الإستراتيجية في إفريقيا ذكر مخاوفه من المنافسة على الموارد الطبيعية، رغم عدم ذكره اسم الصين بشكل مباشر.

هاتان النقطتان - وظيفة الشرطي والحرب الباردة الجديدة - تتطلبان مزيداً من الاهتمام لكونهما محور العمل العسكري الغربي في إفريقيا، وكذلك بوصفهما المدخل إلى الإفساد السياسي الغربي في القارة، الذي يتضمن دون أن يقتصر عليه: المساعدات الحكومية والمؤسساتية والمنظمات غير الحكومية ومشاريع «التنمية» المشبوهة.

الوجود العسكري الغربي في إفريقيا مرتبط ومتشابك مع الأزمة السياسية والاقتصادية الإفريقية، بحيث يمكن اعتباره السبب والنتيجة المتعمقة والمرتبطة في نهاية المطاف بمصالح رأس المال الغربي غير القادر على تحمل إفريقيا أكثر نمواً وتطوراً ودون نزاعات مستدامة. لا يمكن للحرب الفعّال من هذه الحلقة، وخاصة في العالم الذي لم يعد له فيه اليد الطولى لتقرير السياسات العالمية.

■ بتصرف عن: **Defending Our Sovereignty: US Military Bases in Africa and the Future of African Unity**



الوضع هو منح المزيد من المبررات للجيش الأمريكي وأفريقيوم بالتواجد في الكونغو، وتحديدًا في مناطق الاحتياطيات النفطية. أدت برامج التشفير التي تقودها المؤسسات المالية الدولية إلى فشل الدول الإفريقية في توفير حياة كريمة لمواطنيها، ما أدى على هجرة واسعة النطاق. من بين 41,3 مليون نازح بسبب العنف والنزاع، حاول ربعهم الهجرة إلى أوروبا، بينما تحرك الباقون داخل القارة الإفريقية. تعني الهجرة إلى أوروبا التعرّض لمخاطر شديدة متنوعة، ولكن مساحاً للامم المتحدة بين بأن 90% ممن لم ينجحوا في السفر مستعدون للمخاطرة مرة أخرى.

كانت المحاولات الأوروبية لوقف تدفق المهاجرين عبر البحر الأبيض المتوسط بلا جدوى، حيث استخدمت الجيوش الأجنبية في منطقة الساحل للحد من الهجرة وإبعاد المهاجرين قدر الإمكان عن الحدود الأوروبية. ما فعلته الدول الأوروبية في الحقيقة هو تصدير حدودها بعيداً عن أراضيها، والتأكد بأن الحظر القاسي للاجئين والمهاجرين يتم بعيداً عن عدسات الإعلام كي يبقى الغرب بريئاً عندما تقوم شركاته العسكرية والأمنية بالتعاون مع جيوشه النظامية بالأعمال القذرة.

## البصمة الأمريكية

لا تشكل القارة الإفريقية استثناء بما يخص عدد القواعد العسكرية الأجنبية الموجودة فيها، فهذه القواعد موجودة على طول العالم، من القواعد الأمريكية في اليابان إلى البريطانية في أستراليا. وبالتأكيد، لم يترك بلد بصمة عسكرية كالتي تتركها الولايات المتحدة في جميع أنحاء العالم. وفقاً لخطة عمليات الدفاع الوطني الأمريكي 2018-2022، يدير الجيش الأمريكي محافظة عالمية تتكون من أكثر من 568 ألفاً من الأصول «مبانٍ وإنشاءات»، منوزعة على 4800 موقع حول العالم.

ينتج عن الفشل في استخدام الموارد بشكل صحيح ودفع برامج تنمية تركز على السياق الاجتماعي، انفجار النزاعات السياسية والعسكرية، بما في ذلك حركات التمرد التي تبنى على أسس عرقية ودينية، وكذلك توسع الهجرة إلى أوروبا وداخل القارة نفسها. هاتان النتيجتان: النزاعات والهجرة، متأتان عن الأزمة الاقتصادية العميقة للدول الإفريقية، وهما تنتجان مبررات لدول مثل الولايات المتحدة وفرنسا لإنشاء قواعد عسكرية، وإدامة أسباب الأزمات.

كمثال: لا تخجل الولايات المتحدة من القول بشكل صريح بأن وجودها العسكري في وسط إفريقيا هو لحماية حركة النفط من نيجيريا وخليج غينيا إلى الولايات المتحدة. ورغم اتفاق المسؤولين الحكوميين على أن خطر داعش والقاعدة والتنظيمات التابعة لها هناك ليس ممّا يستدعي القلق، تستمر الولايات المتحدة بتبرير تنمية وجودها بحاربتهم.

تم في 2007 اكتشاف احتياطيات كبيرة للنفط على حدود الكونغو وأوغندا تقدر بنحو 1,7 مليار برميل، لذلك ليس من المستغرب قيام الولايات المتحدة بعسكرة المنطقة عبر اتفاقات تشبه التي عقدها قيادة القوات الأمريكية في إفريقيا «أفريقيوم» مع الكونغو لتدريب جيشها في عام 2010. ومن المفيد أن نعلم بأنه وضمن هذه العسكرة نشطت مجموعات مارست أبشع أنواع القتل والتفجير في المنطقة.

في كانون الثاني 2021، وصلت بعثة من أفريقيوم إلى الكونغو لمناقشة تعميق التعاون والتنسيق ودعم الجيش الكونغولي. وفي آذار وبناء على طلب من مؤسسة «بريدج-واي» - الذراع الخيري لشركة إدارة المال الأمريكية بريدج-واي، وضعت الإدارة الأمريكية مجموعة متمردة محلية تدعى ADF على لائحة الإرهاب، رغم تصريح خبراء الأمم المتحدة بعدم وجود أدلة تربط المجموعة بأية جرائم مرتكبة. الهدف من هذا

من جميع الاحتياطيات المعدنية، و12% من احتياطيات النفط المعروفة، و8% من الغاز الطبيعي المعروف، و65% من الأراضي الصالحة للزراعة في العالم.

اعتماد الدول الإفريقية على تصدير المواد الخام - بسبب قوة الشركات المتعددة الجنسيات وافتقار مجموعة البلدان الإفريقية للتصنيع الكافي - جعلها في وضع الاعتماد على رأس المال الأجنبي. تمت هيكلة حالة التبعية هذه من خلال السياسات الاستعمارية التي حافظت على النشاط الاقتصادي في إفريقيا على أساس تنمية استخراج المواد الخام وبيعها للمستعمرين. ورثت أجيال نخب ما بعد الاستعمار الإفريقية هذه التبعية، حيث عززوا الهيكل الرعي دون محاولة تغييره. تعتمد الدول الإفريقية على الإيرادات الخارجية من تصدير المواد الخام، وعلى برامج المساعدات من الحكومات الغربية، والمساعدات المؤسساتية.

استخدمت النخب الحاكمة الإفريقية التابعة للحكومات الأجنبية التي لها مصلحة دائمة في إفريقيا، الموارد الطبيعية لتأمين المساعدة من هؤلاء دون إيلاء أي اهتمام لمتطلبات وشروط هذه المساعدات. تصبح هذه المساعدات علقة بتمتص الموارد اللازمة لنمو البلدان الإفريقية. مثال: في تقرير للجنة الاقتصادية التابعة للأمم المتحدة غطى خمسين عاماً ماضية، تبين بأن الأموال غير الشرعية الهاربة من إفريقيا قد أدت إلى خسارة القارة لأكثر من ترليون دولار، أي ما يساوي كامل المساعدات الرسمية التي حصلت عليها القارة الإفريقية خلال ذات الفترة. هذه أموال ثمينة كانت لتستخدم لتنويع الاقتصادات الإفريقية وتشديد البنى التحتية وتعزيز الأجور الاجتماعية. ضيقت التبعية الاقتصادية خيارات الحكومات الإفريقية وجعلتها مرتبطة بمصالح القوى الأجنبية. أدت هذه التبعية الاقتصادية إلى تمييع الإرادة السياسية لمقاومة التدخل العسكري.

# المئوية الوطنية السورية



اسم: دور سورية التاريخي في العالم العربي كما قال خالد بكداش. وفي مراحل لاحقة من النضال الوطني، منح السوريون تقسيم سورية إلى خمس دويلات، ودفعوا ثمناً باهظاً لتكون سورية بشكلها الحالي حتى تحقيق الجلاء.

من جهة أخرى، كان لقادة الثورات الشرقية مراسلات مع المناضلين ضد الاستعمار حول العالم، لتنسيق مواقف نضال شعوب الشرق ضد المستعمرين مثل مراسلات لينين مع إبراهيم هنانو ومراسلات غاندي مع الشيخ صالح العلي ومراسلات الشيخ محمود الحفيد مع الحكومة السوفيتية ومراسلات الدكتور الشهيد عادل بك نكد مع مارسيل كاشان وغير ذلك. وكانت «وحدة الحال والمصير» تلقي بتأثيرها على النضال المصري لشعوب الشرق، مثل حركات التضامن الهندية والصينية والسوفيتية مع الثورات السورية.

وعندما كان الحزب الشيوعي الصيني يتأسس صيف عام 1921، كانت موجة الثورات المعادية للاستعمار تشمل مختلف البلدان العربية في سورية ولبنان وفلسطين والعراق وشرق الأردن ومصر والمغرب وليبيا ضد الاحتلال الاستعماري الفرنسي الإنكليزي الإسباني الإيطالي. في نفس الوقت الذي كان فيه الإندونيسيون يكافحون ضد الاستعمار الهولندي، والهنود ضد الاستعمار الإنكليزي، والأفارقة ضد مختلف الاحتلال الاستعماري الأوروبية. كما أن الصين نفسها شهدت انتفاضة معادية للإمبريالية عام 1919، وهي التي مهدت لظهور الحزب الشيوعي بعد عامين من النقاشات.

## الكفاح ضد سايكس بيكو

يلاحظ من خريطة انتشار الثورات السورية أن الوطنيين كانوا يقاتلون مشروع سايكس بيكو الاستعماري التفتيتي مباشرة. فأهالي دير الزور التي ضمت إلى العراق إنكليزياً ثاروا ضد الإنكليز وطردوهم وأصبحت دير الزور سورية، وعندما سمع أهالي الحسكة باحتلال تلعفر «بين جبل سنجار والموصل» على يد الإنكليز عام 1920، انطلقت حملة كبيرة من الحسكة وطردت الإنكليز من تلعفر. كما كان ثوار شرق الأردن وفلسطين يقاتلون الاستعمار الفرنسي في سورية، وكان ثوار سورية يقاتلون الاستعمار الإنكليزي في شرق الأردن وبعض نواحي فلسطين. وهناك صور كفاحية مشابهة في الشمال السوري باتجاه ماردين وكليكا وسروج. أي إن كفاحاً عاماً ضد فرض الحدود والتقسيم القسري كان يشعل في كل مكان.

كانت بعض الثورات تشمل أجزاء من سورية ولبنان في وقت واحد. وكان المعتقلون السياسيون في بيروت يكتبون على جدران السجون الاستعمارية: عاشت الوحدة السورية. كما أن الثورات الوطنية السورية كانت تلهم الشعوب العربية للكفاح ضد الاستعمار في العراق ومصر. وكان لثورة رمضان شلاش في دير الزور ضد الإنكليز دور كبير في اندلاع ثورة العشرين العراقية التي شملت مختلف أنحاء العراق «الثورة العراقية الكبرى عام 1920». كما قدم الشعب المصري مختلف أشكال الدعم للكفاح الوطني في سورية. ويمكن القول إن سورية لعبت دوراً محورياً في كفاح الشعوب العربية، وهو ما يطلق عليه سياسياً

في حارم، ثورة اسكندرون، ثورات عين العرب وجرابلس وأرياف حلب الشرقية.

في منطقة الجزيرة والفرات، حدثت ثورتان ضد الاستعمار الإنكليزي، ثورة دير الزور بقيادة رمضان شلاش عام 1919، وثورة الحسكة لنجدة أهالي تلعفر عام 1920. إضافة إلى معارك بياندر وغيرها سنوات 1922-1923. أما في المناطق الوسطى للبلاد، فكان أهالي حماة يدعمون ثورات إبراهيم هنانو والشيخ صالح العلي بالمال والرجال، وحدثت ثورة شمالي حماة باتجاه الحمداية حتى خان شيخون في آذار 1921. وحدثت عدة ثورات في البداية التدمرية سنوات 1922-1923 وغير ذلك.

افتتحت منطقة الشوف في لبنان حوادث الثورة ضد الاستعمار عام 1919، وحدثت ثورة في الحولة والجولان ومرجعيون عام 1919، وثورة جبل عامل ضد فصل الجبل عن سورية عام 1920، وثورة حوران عام 1920، وثورة الجولان عام 1921، وكانت بعض الثورات تنسق مع الوطنيين في شرق الأردن وفلسطين للثورة على الاستعمار الإنكليزي مثل ثورة البلقاء التي كانت تقاتل الفرنسيين إلى جانب ثوار الجولان وحوران وتقاتل الاستعمار الإنكليزي في فلسطين وشرق الأردن. كما قاد سلطان باشا الأطرش ثورة في السويداء عام 1922. ولا يمكن أن ننسى دور وزير الحربية السوري يوسف العظمة كقاعدة خلفية للعديد من الثورات السورية ضد الاستعمار.

احتفل الصينيون بالذكرى المئوية لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني، وعندما تأسس هذا الحزب صيف 1921 في الصين، كانت الثورات الوطنية ضد الاستعمار تشمل مختلف أنحاء سورية. وفي العام 1925، خاض الحزب الشيوعي الصيني حملة تضامن مكثفة في بلاده مع الثورة السورية الكبرى التي قادها سلطان باشا الأطرش.

## ■ تايه الجمعة

وقبيل الثورة الكبرى، كانت سورية ساحة للعديد من الثورات التي قادها الوطنيون للخلاص من الاستعمار، الثورات التي تفجرت موجتها منذ نهاية 1918 وبداية 1919، واستمرت كموجة كبيرة حتى نهاية 1921. وبعضها كموجة صغيرة حتى سنوات 1922-1923. والتي جاءت ممهدة للثورة الكبرى في تموز 1925.

## خارطة الثورات السورية

وفي جبال الساحل السوري ومدنه وقراه، قاد الشيخ صالح العلي ثورة كبيرة بدأت عام 1918، وإلى جانب حدود ثورته، اشتعلت ثورات أصغر عام 1919: ثورة تللكخ، ثورة الشيخ عمر البيطار في جبال الحفة، ثورة الشيخ عز الدين القسام بين جبلة والحفة.

وفي منطقة حلب التي كانت تشمل أيضاً إدلب ولواء اسكندرون، قاد إبراهيم هنانو ثورة كبيرة عام 1919، وإلى جانب حدود ثورته، اشتعلت ثورات أصغر: ثورة محو إيبو شاشو في جبال عفرين، ثورة محمد الكردي

كانت وحدة الحال والمصير تلقي بتأثيرها على النضال المصري لشعوب الشرق مثل حركات التضامن الهندية والصينية والسوفيتية مع الثورات السورية

# العالم الرأسمالي في أسبوع واحد



أكثر من 50 قتيلاً في حريق اندلع بمصنع للملابس في بنغلاديش، 92 قتيلاً في كارثة حريق مشفى الناصرية. حرائق الغابات تمتد في 10 ولايات أمريكية، وقبرص تشهد كارثة حرائق الغابات.

## قاسيون

مئات الوفيات بسبب موجة الحر التي تضرب أمريكا الشمالية. وعشرات القتلى في حوادث الشغب واقتحام المتاجر والمولات في عدة مناطق من جنوب إفريقيا. وضحايا آخرون في بقاع العالم الأخرى.

لسنا بصدد تقديم إحصائية دقيقة هنا، بل بعض الأمثلة لطريق الموت في العالم الرأسمالي المأزوم، والذي يحمل القوى المنتجة ضريبة أزماته. وبالإضافة إلى ضحايا الحروب المباشرة وغير المباشرة، وضحايا الجوع والمجاعات والأوبئة وازدياد الوفيات المتعلقة بطروف الأزمات، تتفاعل ظروف وعوامل أخرى، تشكل جزءاً من الصورة العامة للأزمة التي تطحن البشرية اليوم.

منها بعض الظروف الطبيعية التي تعري البنى التحتية في العالم القديم المتداعي مثل موت 72 شخصاً بسبب الصواعق في الأرياف الهندية

خلال 24 ساعة فقط «منازل الفقراء في الأرياف ذات سقوف معدنية». وضحايا الفيضانات الألمانية في ألمانيا ذات «الاقتصاد الحديدي» العاجز أمام الفيضانات. فالمنظومة المتداعية، وبنيتها القائمة على الربح وليس على خدمة الإنسان، تسبب المزيد من الضحايا في كل مكان خلال مختلف الظروف الطبيعية وغير الطبيعية.

تزيد الظروف المختلفة من تعرية

الانخفاض كلما تقدمت الأزمة. في الغرب، الحرائق تجتاح ولايات بأكملها، وتصفها وسائل الإعلام بحرائق جهنم. وفي الشرق، إذا ما اندلع حريق ما، فالفقنلة الصينية التي تقصف الحرائق عن بعد وتقضي على النيران دون المساس بالغابات تصبح أملاً جديداً للبشرية في الكفاح ضد الحرائق «قصف الحرائق عن بعد باستخدام الإحداثيات على طريقة المدفعية».

المنظومة الرأسمالية المسببة للماسي. وإذا ما حسبنا الأرقام الصغيرة الواردة أعلاه، ووضعناها قرب بعضها، نجد أن مجزرة قد حدثت خلال أسبوع واحد فقط، ولكن بشكل آخر يختلف عن المجازر المعتادة.

تتعامل وسائل الإعلام مع هذه الحوادث على الطريقة الخبرية، أي حدث كذا وحدث كذا ومات فلان... إلخ. لكن لا أحد يصور الأداء المنخفض للبنية الرأسمالية، الأداء الذي يواصل

## أخبار ثقافية

### كانوا وكنا



معركة ميسلون واحدة من المحطات التاريخية الوطنية التي حولها إجماع شعبي كبير في البلاد. حدثت المعركة يوم 24 تموز 1920 قرب دمشق، عندما خرج وزير الحربية السوري يوسف العظمة على رأس رجاله لمواجهة الاستعمار الفرنسي في معركة يعرف بأنه سيذهب ضحيتها سلفاً. في الصورة واحدة من الصور المشهورة لوزير الحربية السوري الشهيد يوسف العظمة.



### مجلة الحياة السينمائية

صدر العدد الجديد من مجلة الحياة السينمائية الفصلية، واحتوى العدد الجديد مجموعة من المواد المتنوعة في مجال السينما وصناعة الأفلام والتراث وغير ذلك. ومنها مقال عن فيلم وثائقي لم لنجز عن عبد السلام العجيلي ومدينة الرقة كان الأديب الراحل أحد أبطاله، ومواد عن السينما المصرية والأفغانية وعن أمبرتو إيكو، وفي العدد بورتريه عن الفنان الراحل خالد تاجا الذي يعرف بتجربته في الفن السابع بدءاً من سائق الشاحنة مروراً بالفهد وأه يا بحر وانتهاءً بأفلامه الأخيرة. ويذكر أن مجلة الحياة السينمائية قد أصدرت أرشيف أداها الكاملة بشكل إلكتروني قبل فترة.



### مذكرة صينية إيرانية

نظمت جامعة بكين ومتحف إيران الوطني حفل توقيع للتعاون عبر الإنترنت، حيث سيجري الجانبان تعاوناً معمقاً في البحث الأكاديمي والتدريب الثقافي والمتحفي وإقامة المؤتمرات والمعارض المشتركة وغيرها. ووقع رئيس جامعة بكين هاو بينغ ومدير متحف إيران الوطني جبرئيل نوكندره، مذكرة تفاهم للتعاون. وسيعمل الطرفان على تنفيذ مشاريع بحثية مشتركة، وعقد مؤتمرات وندوات ومعارض مشتركة، وتبادل الخبراء في مجالات البحث العلمي والحفظ والترميم وعلم المتاحف والآثار. بالإضافة إلى تنظيم دورات تدريبية حول علم المتاحف والحفظ والترميم، وتبادل المواد والمنشورات الأكاديمية، وتبادل توفير الدعم الفني ومعدات المتاحف.

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الإسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبوحماسة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	وائل منذر	0935662555	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 18 / 07 / 2021» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18 / 12 / 2003

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03 / 12 / 2011

# يوم ميسلون ثورة شعبية



«أنا ذاهب، إني أترك ليلي أمانة لديكم. أرجوكم ألا تنسوها».  
آخر عبارة قالها يوسف العظمة قبل أن يتوجه إلى ميسلون.

## ■ فارس رزور

لا شك أن يوسف العظمة القائد العسكري والرجل الوطني كان على خبرة سياسية واسعة، وكان يفهم خير فهم كيف تجري الأحداث في ظروف كالتي فيها. وكان يعرف أن قبول شروط الإنذار ببنوده ونقاطه المعروفة كان معناه قبول السيطرة الفرنسية مهما كان نوع تلك السيطرة، أو التسميات التي حاولت أن تتستر وراءها. من أجل هذا رفض أولاً التوقيع على المذكرة التي وقعها الملك ورجال الحكومة بقبول الإنذار، ثم أعلن معارضته في تنفيذ الشروط، وأهمها تسريح الجيش. كما أنه من البدهي ألا يوافق على اعتبار رجال ثورة 1919-1922 عصاة ويجب القبض عليهم، لأنه كان يموئهم سراً بالرجال والسلاح والعتاد. منتظراً الفرصة السانحة لينضم إليهم مع الجيش العربي السوري بعد أن أصبح قائداً له. ولا شك أن حماس الجماهير الصاخبة المدفوعة نحو القصر، والتي فقدت الكثير من أعضائها رجالاً سقطوا شهداء عند مهاجمة القلعة، كان من أهم

الأسباب التي جعلت يوسف العظمة يصمم على الدفاع، ويخوض المعركة المجهولة العاقبة، دون قيد أو شرط. وعلى هذا فقد راح يتمسك بالإمكانية الوحيدة التي ربما تقدم له نفعاً في مهمته العسبية، كان يطلب فسحة من الوقت. هذا الوقت الذي أكله غورو بإنذاره، ولم يقبل أن يمدده. ترى هل خطر لغورو أن يوسف العظمة ربما طلب عوناً من الخارج؟ وإذا كان حقيقة قد فعل ذلك فمن أين سيأتيه العون؟ كيف؟ وعن أي طريق؟ إن الجنرال غورو كان يعرف بأن سورية لن تلقى أي عون من أحد. حتى ولا من أعظم هيئة في العالم «مؤتمر الصلح» التي تشكلت «كما قالوا» لإعطاء الحرية للشعوب المستضعفة، وذلك لسبب بسيط، هو أن هذه الهيئة خرجت بحكم تشكيلها عن شعاراتها، وراح أعضاؤها-الذين ربحوا الحرب- يتقاسمون الميراث.

ترى هل كان يوسف العظمة ينتظر وصول نجدات من ثورات الساحل والشمال؟ أم كان ينتظر قيام ثورة داخلية تعهد بأن يقدم إليها السلاح والمعدات؟ لا شك أن الحاحه على طلب فسحة من الوقت لم يكن فقط ليحفر الخنادق وينصب الأسلاك الشائكة. خاصة وأنه يعرف جيداً قائد عسكري أن قوات العدو تشكلت بأعداد كبيرة معززة بجميع صنوف الأسلحة مع الطائرات الفرنسية و«الحليفة»، لتخوض معركة نظامية، على غرار المعارك التي خاضتها أثناء الحرب العظمى، كما أنه لا يجهل بأن جيشه قد سرح وانسحب من كل الجبهات،



## يأتي دور

### المتطوعين

### من أبناء

### الشعب هؤلاء

### المتطوعون

### تشكلوا من

### جماهير

### المظاهرات التي

### هجمت على

### القلعة فتسلح

### بعضهم كيفيا

بالإضافة إلى أن الجيش- حتى ولو أمكن جمعه- فهو لا يملك الذخائر والإمكانات اللازمة لمعركة ساعة واحدة.

إذن. لماذا فعل يوسف العظمة- وهو وزير لا يطلب إليه أكثر مما فعل زملاؤه- كل ذلك؟ هل خشى من التاريخ؟ أن يقال في الغد، إن الفرنسيين احتلوا سورية دون أن يقف في وجههم أحد من أبنائها؟ المهم، علينا أن نرجع إلى ميسلون.

تمكن يوسف العظمة- عندما خرج من القصر في مساء العشرين من تموز 1920 أن يوقف تسريح الجيش، واستطاع أن يجمع بمساعدة بعض الضباط وصف الضباط من السوريين حوالي لواء من المشاة وكوكبتين من الخيالة. كما تمكن عند وصوله إلى ميسلون أن ينفذ من الأسر بطاريته مدفعية سورية كانت منسحبة من مجدل عنجر.

فعندما وصل الأمر إلى جبهة مجدل عنجر بالتسريح، انسحب منها المشاة والخيالة بسهولة وسرعة قبل أن يعرفوا السبب. أما المدفعية فقد تأخرت لصعوبة إخراجها من مساندها في الجبال، ولأنها تحتاج إلى وقت طويل لقطرها بالعربات ثم جرّها في أرض صعبة. وفيما كانت البطاريات تتمهلان في سيرهما على الطريق متوجهتين إلى دمشق، إذ بأحد ضباطهما يلحظ أرتال الجيش الفرنسي تزحف في أعقابها، فأعلم القائد المدفعي المرافق، واتخذ هذا على الفور إجراءات الدفاع المتحرك، موعزاً إلى رجاله بالإسراع وما إن وصلت البطاريات إلى

ميسلون حتى شوهد يوسف العظمة بانتظارهما. فتسلم القيادة وانتقى للمدافع مرابض مشرفة على الوادي ثم أمر بحفر المساند. وبعد قليل، وصل في أعقابها رعييل الدبابات الفرنسية.

ثم يأتي دور المتطوعين. من أبناء الشعب. هؤلاء المتطوعون تشكلوا من جماهير المظاهرات التي هجمت على القلعة، فتسلح بعضهم كيفيا دون أن يعرفوا شيئاً عن تعريف أو ماهية أو استعمال السلاح، وقتل بعضهم الآخر برصاص رشاش الضابط البدوي.

وعند حصارهم للقصر الذي دام ثلاثة أيام ترامى إلى اسماعهم خبز زحف الجيوش الفرنسية، فتركوا القصر وزحفوا باتجاه ميسلون، خاصة وقد عرفوا بأن يوسف العظمة قد صمم على الدفاع. وفي الطريق كانوا يتعرضون للقنارات المتجهة نحو الغرب، فيوقفونها ويتسلقون عرباتها، وقد أوصلتهم القنارات إلى محطة

التكية- 12 كيلو متر عن الزبداني، 8 عن ميسلون- وعلى هذا يمكن القول، بأن جيش يوسف العظمة كان يعتمد على المتطوعين المتأججين حماساً، ولكن ينقصهم التدريب ومعرفة استعمال السلاح والذخيرة الملائمة للسلاح الذي يحملونه، ومنذ صباح 21 تموز بدأ يوسف العظمة في ترتيب قواته البسيطة التي استطاعت تعطيب الدبابات الفرنسية الأولى قبيل المعركة الكبيرة في ميسلون.

■ من كتاب الأديب فارس رزور «معارك الحربة في سورية»، بعض ما جاء في فصل «يوم ميسلون ثورة شعبية».